الرابطة

ميثاق

لسان رابطة علماء المغرب

أسبوعية جامعة تصدر كل يوم جمعة . الثمن : 3 دراهم

السنة 35 ـ العدد 982 الجمعة 7 محرم 1422هـ ـ الموافق 22 مارس 2002م

كلمة العدد

أثر الهجرة النبوية في الدعوة الاسلامية

كانت الهجرة النبوية مبدأ تأريخ الأمة الاسلامية والحد الفاصل بين الحق والباطل . وهي هجرة كانت لها مقدمات، وأحداث ونتائج، منذ بدأت الدعوة بقيام سيدنا محمد بن عبد الله صلوات الله وسلامه عليه بتبليغ رسالته ومالاقى في سبيل ذلك من مشقة وعناء، وماوجد من قومه من نفور وصدود وسخرية واستهزاء.

كانت الهجرة الأولى للحبشة في السنة الخامسة من بعثة رسول الله، صلى الله عليه وسلم، وعدد أفرادها اثنى عشر رجلا وأول من هاجر إليها عثمان بن عفان وزوجته رقية. وفي الهجرة الثانية إلى الحبشة كان عدد أفرادها ثلاثة وثمانين رجلا.

كان الإذن بالهجرة النبوية إلى المدينة عند ما شعر المشركون بأن دعوة الاسلام تنتشر بين القبائل وأن الناس يدخلون في دين الله أفواجا وهكذا أذن رسول الله ، عليه الصلاة والسلام، لأصحابه بالخروج إلى يثرب من شدة ما لاقوه من المضايقات، وفي الليلة التي تواعد فيها المشركون على قتل رسول الله (ص) أمر النبي الكريم عليا كرم الله وجهه، أن يبيت على فراشه قائلا له: نم فيه فإنه لن يخلص إليك شيء تكرهه منهم، وكان الله، عز وجل، قد أطلع رسوله على ماتبيته قريش قال في سورةالأنفال/الآية:30 ﴿واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين﴾.

وخرج رسول الله (ص) وصاحبه أبو بكر فانطلقا إلى غار ثور، وجاءت قريش تطلب رسول الله (ص) حتى وقفوا على باب الغار فحزن أبو بكر وقال: يارسول الله لو نظر أحدهم تحت قدمه لرآنا فقال رسول الله (ص):يا أبا بكر، ما ظنك باثنين الله ثالثهما. يقول سبحانه وتعالى في سورة التوبة/الآية:40: ﴿إلا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لاتحزن إن الله معنا﴾

وما أن علم الأنصار بمقدم رسول الله إليهم مهاجرا حتى سارعوا في استقباله رجالا ونساء وأطفالا بمنتهى الفرح والسرور كلهم يترقب مجيئه ويتطلع إلى رؤيته ونجاه الله تعالى من مطاردة أعدائه، وعندما وصل إلى المدينة كان أول عمل قام به هو بناء المسجد، وآخى بين المهاجرين والانصار، ووجد المهاجرون في الانصار كرم الضيافة وقمة البذل والعطاء فشهد الله لهم وامتدحهم في كتابه الكريم فقال تعالى في سورة الحشر/الآية:9: ﴿والذين تبوءوا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا، ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة﴾.

وقد كان من نتائج الهجرة النبوية الشريفة على أمة الاسلام: حدوث تقويم يضبط به الناس عقودهم ومعاهداتهم، ويؤرخون به في عبادتهم ومعاملاتهم ويعرفون به مواسيمهم وأعيادهم واتفق الصحابة، رضوان الله عليهم، على جعل ابتداء التاريخ الاسلامي من سنة الهجرة وباجتهاد من أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، وبهجرة رسول الله (ص) ثم بناء الاسلام على تقوى من الله ورضوان. مستبشرة بما جاء به الكتاب والسنة فنشرت حضارة وبنت أمة وحققت عدالة وآخت بين أطراف الانسانية لاظلم في الاسلام ولاحيف ولااعتداء، فكانت هذه الهجرة هجرة عن كل مايؤذي الانسانية، وكانت هجرة لإصلاح العقيدة وتهذيب النفس ونشر السلام والمحبة والوئام بين أفراد البشرية بصفة عامة ﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾ سورة الأنبياء/الآية:106. فهو نبي الرحمة وشفيع الأمة، ومنقذ البشرية مما يهدد مصالحها في الدنيا والآخرة. ولقد حققت هذه الهجرة أهدافها النبيلة، ومازالت تدعو إلى ما كانت تنادي به من تضامن الانسانية وبعث الأخوة الصادقة في الله ﴿إن الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون﴾ سورة النحل/الآية:90, فهي هجرة من المعصية إلى الطاعة، ومن الظلم إلى العدل، ومن الباطل إلى الحق، جوهر قصد هذه الهجرة هو تطبيق مايدعو له الله ورسوله لا غير، لما في ذلك من مصلحة الانسانية، بصفة عامة، والدفاع عن حقوقها، واحترام بعضها لبعض، وفقنا الله للتمسك بمقاصد هذه الهجرة السامية وأهدافها النبيلة العالية راجين من الله جلت قدرته أن يهدي البشرية على مافيه صلاح حالها ومآلها، وذلك يكمن في الأخذ بالحنيفية السمحة التي جاء بها سيد الأولين والآخرين محمد (ص) والذي هاجر من مسقط رأسه مكة لمدينة مهاجره المدينة المنورة لنشر هذا الدين قصد هداية النفوس فكان له ماأراد بضمان من الله جلت قدرته لقوله تبارك وتعالى:ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون﴾ سورة التوبة/الآية:32.

● فضيلة الشيخ ماء العينين لارباس ـ الأمين العام بالنيابة

أمير المؤمنين يقول في افتتاح مؤتمر الإتحاد البرلماني الدولي : إن المغرب الذي يقدم نموذجا متميزا لتفاعل الحضارات والثقافات، والذي يظل رائدا في انتهاج الحلول التفاوضية السلمية والديموقراطية في محيطه الجهوي والدولي، ليعبر عما يساوره من قلق ومرارة، إزاء ركوب الحكومة الإسرائيلية لمنطلق القوة والتقتيل في حق الشعب الفلسطيني الأعزل وإراقة دماء الأبرياء يوميا بدل إعتماد الخيار الحضاري للتفاوض في إطار الشرعية الدولية

محرم شهر الله

أين حق الجوار ؟ وأين حق الأخوة ؟

الهجرة النبوية دروس وعبر

الحنيفية السمحاء

الماء وفوائده

الماء النابع من الأرض

الحلقة الرابعة

■ إعداد الاستاذ: محمد حمان

والشيء الذي ينبغي أن نعلمه هو أن الماء النابع من الأرض هو امتداد للماء النازل من السماء، وهذا ما يؤكده قوله سبحانه في سورة الزمر/الآية:21"ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فسلكه ينابيع في الأرض ثم يخرج به زرعا مختلفا ألوانه ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يجعله حطاما، إن في ذلك لذكرى لأولي الألباب"

فالله تبارك وتعالى هو الذي ينزل المطر والثلج من السماء على الأرض حتى ترتوي وتختزن مقاديرها هائلة من مياه الأمطار والثلوج التي يجعلها الله تتسرب في جنباتها، ثم تخرج في عدة جهات منها مكونة عيونا وسواقي وأنهارا، وبمياه الأمطار ينمو مايزرعه الانسان في الأراضي البورية، وبالينابيع والمياه الجوفية يسقي الناس حقولهم ومزارعهم التي تعرف بالأراضي السقوية، وعملية ري الأرض المتداولة، ونمو المزروعات ونضجها، وجمع محصولها في آخر المطاف، تهدي الانسان العاقل إلى مايجريه الله على خلقه من ولادة وحياة وممات ثم بعث يوم القيامة.

ولا حاجة إلى التذكير هنا بأن الله تعالى لايذكر الماء، ومايحدثه في الأرض من تغيير، إلا لمقارنة ذلك بحياة الإنسان العابرة في هذه الدنيا، لينتقل بعد ذلك إلى الدار الأخرى التي يجازى فيها على ماقدمه من أعمال، إن خيرا فخير، وإن شرا فشر، وهذا مانستفيده من قوله ،عز وجل ،في الآية الكريمة :"والذي نزل من السماء ماء بقدرفأنشرنا به بلدة ميتا كذلك تخرجون"سورة الزخرف/الآية:11.

ومن هذا القبيل ما جاء به قوله سبحانه وتعالى في سورة فصلت/الآية:39.: "ومن آياته أنك ترى الأرض خاشعة فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت إن الذي أحياها لمحيي الموتى. إنه على كل شيء قدير"

فالله سبحانه الذي يحيي الارض بعد موتها وجدبها، حين يسقيها بالماء الذي ينزله عليها، أو يجعله يتسرب في جنباتها، هو الذي يحيي الموتى بقدرته ويخرجهم من قبورهم عند قيام الساعة.

والحديث عن الماء كما أسلفنا يأتي في نطاق التدليل على وجود الله وقدرته، وأنه الفاعل المختار لما يريد، سواء كان نازلا من السماء، أو نابعا من بعض جهات الارض بعد استقراره بها نتيجة تكاثر سقوط الأمطار وذوبان الثلوج المتراكمة فوق قمم الجبال، وهذه الحقيقة يقر بها حتى خصوم الاسلام من الكفار وعبدة الأوثان والأصنام، وهذا واضح من خلال قوله تعالى :(ولئن سألتهم من نزل من السماء ماء فأحيا به الارض من بعد موتها ليقولن الله، قل الحمد لله. بل أكثرهم لايعقلون)سورة العنكبوت/الآية:63.

فعبدة الأصنام وعموم الكفار يتناقضون مع أنفسهم فهم رغم اعترافهم بوجود الله، وبتأثير قدرته في كل شيء يشركون معه غيره في العبادة، وهذا من بلادتهم وعدم تعقلهم، وهنا نقول ما أمر الله رسوله، عليه الصلاة والسلام، أن يقوله، الحمد لله الذي عصمنا من هذه الضلالات.

والنص القرآني يطلعنا فيه الإلاه من جديد على قيمة الماء، وأنه من نعم الله الكبرى على عباده،وبالتالي يجب عليهم أن يحافظوا عليه، ولايضيعوه، ولايلوثوه بأي نوع من أنواع التلوث، لأن ذلك ليس في مصلحتهم أبدا.

وعموم النصوص القرآنية تنسجم فيما بينها، وتهدف إلى أهداف موحدة، وهذا ما يلاحظه القارئ النزيه والعاقل المتأمل لما يقرأ قول الله تبارك وتعالى من سورة النمل: "أمن خلق السماوات والارض وأنزل لكم من السماء ماء فأنبتنا به حدائق ذات بهجة. ماكان لكم أن تنبتوا شجرها أإله مع الله. بل هم قوم يعدلون"سورة النمل/الآية:60.

فالله هو الخالق لكل شيء، وهو المنزل للماء والمختزن له في الارض لإنبات النباتات المختلفة التي يعجز الخلق عنها، وليس هناك من يشاركه في تسييره لشؤون الكون،والذي يعتقد غير هذا يكون قد عدل عن الحق واتبع الباطل.

ومرة أخرى تتبين لنا قيمة الماء العظيمة عند الله، إذ إليه سبحانه وحده ترجع أصول تكوينه،وإنزاله على الارض، وتخزينه فيها رحمة للعالمين، فعلى هذا الإنسان العاقل المفكر أن يعتني به ويبقيه نظيفا صالحا للاستعمال.

والانسجام الذي أشرنا إليه بين آيات القرآن ونصوص الكتاب العزيز يعم جميع السور القرآنية، سواء في ذلك ما كان طويلا منها، أو ما كان قصيرا ومعدودا من القرآن المفصل، فالعناية الإلاهية بالماء، واعتباره في قمة النعم التي أنعم بها على عباده تجليها آيات ونصوص قرآنية عديدة، قد نجدها في السور الطويلة أو المتوسطة أو القصيرة،وسبق أن أعطينا نماذج من أطول السور وأوسطها، فلنأخذ الآن نماذج أخرى من القرآن المفصل الذي قصرت سوره، يقول ربنا سبحانه :

ونزلنا من السماء ماءمباركا فأنبتنا به جنات وحب الحصيد، والنخل باسقات لها طلع نضيد، رزقا للعباد وأحيينا به بلدة ميتا. كذلك الخروج"سورة ق/الآية:11.10.9.

فمانهجه ربنا في أطول السور وأوسطها ينهجه في السور القصيرة، فالمنزل للمياه، والمنبت للنباتات هو الله سبحانه وتعالى، وهو بذلك يرزق عباده، ويحيي الأراضي الجدباء، ليعرف عقلاء الناس أن عملية الإماتة والإحياء المنجزة من قبل الإلاه في الطبيعة، تتم كذلك بقدرة الله السميع العليم على الإنسان الذي هو حيوان عاقل، إذ يميته الله ثم يحييه يوم الدين لمحاسبته في دار الجزاء على ماقدمه في دار العمل.

وبالإضافة إلى هذا وذاك تبقى العناية الإلاهية بالماء هي لاتتغيروبالانتقال إلى السور القرآنية القصيرة، فالماء عند الله أهم شيء على الدوام والاستمراروبحتاج منا إلى مضاعفة الجهود للمحافظة عليه وصيانته من التلوث.

وبتتبعنا للآيات والنصوص القرآنية الواردة في الماء داخل السور القصيرة نجدها كثيرة ومتنوعة هي الأخرى، ومتضمنة للأدلة والبراهين. شأن غيرها . على أن الله موجود، وهو الخالق والمحيي والمميت، والمنزل للماءوالخازن له في أغوار الأرض، ومن تلك الآيات والنصوص قول الله تعالى : "قل أرايتم إن أصبح ماؤكم غورا فمن يأتيكم بماء معين" سورة الملك/الآية:30.

ولاتختلف هذه الآية من حيث المعنى مع الآية الاخرى الواردة في سورة الكهف وهي قوله تعالى في تحديه لعموم الناس من تلك القصص الرائعة الواردة في السورة إلى جانب قصة أهل الكهف: "أو يصبح ماؤها غورا فلن تستطيع له طلبا".سورة الكهف/الآية:41.

ونفس المعنى الذي نجده مع الآيات والنصوص القرآنية الواردة في الماء بالسور الطويلة والمتوسطة نجده كذلك على وجه التقريب في السور القصيرة، وهذا مايعبر عنه قوله سبحانه وتعالى : "إنا صببنا الماءصبا، ثم شققنا الارض شقا، فأنبتنا فيها حبا وعنبا وقضبا، وزيتونا ونخلا، وحدائق غلبا، وفاكهة وأبا، متاعا لكم ولأنعامكم" سورة عبس/الآيات:33.30.29.28.27.26.25 .32.1

ولا اختلاف من حيث المعنى الكلي بين ما أورده الله في هذه السورة القصيرة، والسورة السابقة عليها، وهي من السور القصيرة كذلك، إذ يقول سبحانه وتعالى في سورة النازعات/الآيات:33.32.31.30: "والارض بعد ذلك دحاها، أخرج منها ماءها ومرعاها، والجبال أرساها، متاعا لكم ولأنعامكم".

والمعنى نفسه تقريبا جاء متضمنا في قوله عز من قائل في سورة النبأ المعدودة من القرآن المفصل : "وأنزلنا من المعصرات ماء ثجاجا، لنخرج به حبا ونباتا، وجنات ألفافا"سورة النبأ/الآية:16.15.14.

الوثاق

بالرغم من خذلان حكام الجزائر للمغاربة

المغرب يسعى لخيرهم ويتغاضى عن شرهم لكن...

الأستاذ : إدريس كرم

كثيرة هي الأيادي البيضاء التي للمغرب على الجزائر، بالرغم من أن حكامها ما فتئوا يراهنون على عداء غير مبرر له، أبرزه موقفهم الأخير الداعي إلى تقسيم أقاليمه الجنوبية تنفيذا للمخططات الإستعمارية، هذا الإستعمار الذي كان حكام الجزائر سببا مباشرا لتسلله إلى الشمال الافريقي في أواخر القرن التاسع عشر، والذي قام المغرب بواجبه في صده عنها إلى أن وقع ضحية له في مطلع القرنالعشرين .

وهذا المغرب هو الذي مكن للمقاومة الجزائرية من التاسيس ومجاهدة المحتل، معرضا مصالحه للخطر، رافضا إجراء أية مفاوضات حول الحدود إلا مع السلطة الجزائرية المستقلة، هذه السلطة التي ما أن تمكنت حتى استأسدت على المغرب، ورفضت تنفيذ ما أبرمت قيادة جبهة التحرير وحكومتها المؤقتة، معتبرة أن حدود الإستعمار لا يمكن التنازل عنها، بل شنت حربا على المغرب كانت وبالا عليها، ولولا جنوح المغرب للسلم كعادته لكانت هناك رواية أخرى.

ولم يقف حكام الجزائر عند ذلكالحد بل عندما انطلقت المسيرة الخضراء قاموا بطرد أكثر من 30 ألف مغربي من القاطنين بالجزائر إلى الحدود في عملية همجية نكراء، لا يقرها دين أو منطق لم يفرقوا فيها بين أم وزوج وطفل، ومن يتصفح جرائد ذلك الوقت، يصابالذهول للطريقة البشعة التي تمت بها العملية، حيث كانت الشاحنات تطوف في مدن الجزائر وقراها، تصطاد الرجال والنساء والاطفال، لتلقي بهم فيها ثم ترميهم عند الحدود، مما يترجم حقدا لا يعرف له مسبب، وهو مالم يسجل له نظير في التاريخ، وتاكيدا لما ذهبنا إليه نقدم له هذا النموذج لممارساتهم وممارستنا. نرجو أن يكون فيها عبرة وذكرى للذاكرين.

-1-

نص الإستفتاء الذي توجه به مولانا أمير المومنين المنصور بالله سيدي محمد بن اسماعيل إلى الشيخ سيدي محمد التاودي ابن الطالب ابن سودة، عندما ظهر خذلان حكام الجزائر للجيش المغربي اثناء محاصرته للإسبان في ثغر مليلية آخر سنة 1188.

❖❖❖

الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه.

العلامة الأفضل السيد التاودي ابن سودة سلام عليك ورحمة الله وبركاته أما بعد، فإنه ظهر من الترك أن بعض المسلمين ممن شملتهم ولايتهم حضر معنا هذا الجهاد، فلما رجعوا إليهم أباحوا دماءهم وروعوا أولياءهم وتعاقدوا على أن يكون هذا جزاؤهم، فانظر إلى هذا الفعل القبيح، وهل يفعله إلا كفور صريح، والآن خط لنا ما تحكم به الشريعة المطهرة فيهم والسلام.

فأجاب الشيخ بما نصه:

الحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما، السيادة التي جل مقدارها وأشرقت في جميع أرجاء الإسلام أنوارها، ونور هذه الدولة السعيدة وجمالها وشريفها ووليها، أنعم به قوامها وكمالها. السلام التام الشامل العام. لاشك أن فعل ما ذكر من القتل والتنكيل بمن آوى إلى الله من المسلمين، وإنجاز إلى طائفة من المجاهدين، لتحصيل غدوة أو روْحة في سبيل الله، وما وعد الله لأهلها، وأنه خير من الدنيا وما فيها، لا ينبغي أن يعد فاعله من أهل الدين، ولا أن يدخل في غمار المسلمين، لما اقتضاه فعله هذا من رقة الديانة وضعف الأمانة، وإهانة ما عظم الله قدره، ورفع على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم ذكره، وجزاؤه هو أن يؤخذ فيقتل بعد أن يطاف به وينكل، وجزاء السيئة بمثلها، وقصاصا من نفسه الخبيثة بسوء فعلها، ثم يرد إلى ربه، وهو أعلم بقصده ونيته فإن كان قتله للمجاهدين نصرة لأعداء الله، وحمية لهم ومحبة في دينهم، فهذا خلع من عنقه ربقة الإسلام، واستحق أن يلحق بمن عبد الأوثان والأصنام، إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا، والسلام على سيادتكم والرحمة والبركة.

وكتبه عبد الله تعالى محمد التاودي بن الطالب ابن سودة رحمة الله عليه.

-2-

ولما نشبت الفتنة بعد ذلك في الجزائر ولم يجد حكامها سبيلا لاطفائها التجأوا الى امام المغرب طالبين نجدته وذلك كالتالي، قال المؤرخ لعصر المولى سليمان رحمهم الله.

❖❖❖

ومما ينخرط في سلك هذا، ما سلكه في إخماد الفتنة من ولاة الترك بوطن الجزائر ورعيتهم، رغبة في الهناء والراحة والإحسان إلى الجار، بعد أن مالت رعيتهم للدخول في طاعته، لما نالهم من جور الترك، فبعث إليهم الشيخ الأكبر أبا عبد الله سيدي محمد العربي بن أحمد الدرقاوي، ليكف تلامذته عن قتال الترك، بعد مكاتبة الترك له بذلك عند عجزهم عن مقاومة الطائفة الدرقاوية السيد عبد القادر الشريف الفليتي، وكان قيامه وإجماع الناس عليه في حدود العشرين بعد المائتين والألف 1220 بسبب قتل الأتراك بعض الفقراء من تلامذته والأمر بالقبض عليه، ففر إلى الصحراء ونزل بعرب الأحرار، فاجتمع عليه أهل طائفته، وأسفوا على من قتل منهم مع عقدهم على موطنه وعشيرته، وانضاف إليهم من القبائل من أهل محبتهم، وزحفوا لحرب الترك بوهران فهزموا متوليها الباي مصطفى المدعو بوكبوس وذخلوا المحلة، وضم الثائر المذكور ذخائره إليه ومدافعها وكل ما فيها، وتبع القوم المنهزمين إلى وهران.

وسخر الله لابن الشريف في الغلبة والنصر على الباي المذكور، فما من محلة جردها إلا وهزمها درقاوة، أهل النظافة والنقاوة، وصارت لهم غنيمة فدخل الأتراك القتل، وحاصرهم درقاوة في وهران، وتحصنت من مكرهم حصون العمران والخلوات، وصاروا أحدوثة في الخلوات والجلوات، إلى أن بعث رئيسهم من الجزائر للمولى سليمان هذا يخبره بأمر القائم عليه وأن شيخه مأوى الوافد والزائر، هو عندك في قبائل بني زروال الحافلة، وتلامذته ابطلت علينا فرائض الحكم وسنن النافلة.

❖❖❖

فبعث المولى سليمان للشيخ وقرأ عليه مكتوب التركي من غير أن يقتصر على حديث اللسان ويحكي، وأحثه على السفر لتلك النواحي، وأزعجه لتفريق الجمع الدرقاوي بتلك الضواحي، فالتزم الشيخ: أمر السلطان والتزم له بتسكين الأوطان علما منه بأن تلميذه أمير تلك الطائفة لا يعصي له أمرا، إذ هو قدوته وقدوة كل طائفته.

❖❖❖

وبعد أن سافر الشيخ السفر المباح، وواصل في أيامه الغدو والرواح، قدم المكاتيب أمامه لتلميذه الباني على وهران خيامه، ودخل باي وهران حصنها، وترك الرحلة والإقامة، ومنعهم الثائر الدرقاوي من التصرف في البر، ولم تبق للأتراك مندوحة إلا من جهة البحر ومدة الحصار سبع سنين، ونالوا فها بغاية الجهد، وأخذوا بالسنين، فكان الخبز يأتيهم في السفن، وهجر النوم عيونهم والجفون إلى أن من الله عليهم بحضور السيد الأسمى والبركة النافعة العظمى، فكف عنهم يد السيد عبد القادر الشريف، إلى أن صرفها الله غاية التصريف، فأمره حينئذ بالرحيل عنهم وترك المقام، فامثل الأمر، ووافقه في ذلك زيد وعمرو، وفرق الجموع، وأعلم الثائر الترك بأنه قابلهم بالترك، وأوصاهم على الرعية، وعلى الحكم بالعدل بينهم بالسوية، وأن الأيام حبلى لا يدري كالذي ما جد منها كالذي بلى، وقد ردني عنكم شيخ التربية، وإلا فلا أفارق رحاب تلك الأفنية إلا أن يقضي الله أمرا كان مفعولا. وقال لهم أيضا في كتابه الذي بعثه إليهم يعلمهم بالرحيل عنهم: أعمى الناس بغيكم، وأصماهم جوركم، وفتنتموهم عن الدين، ورغبتموهم في العداء فصاروا معتدين، فاربوا على أنفسكم، وشافقوا أو سالموا تسلموا.

أما علمتم أن الله يمهل على الظالم حتى إذا أخذه لم يفتله، وقد صرفني الله فيكم إلى غاية، وها أنا رفعت يدي عنكم حين تمت النهاية، فها أنا أعرضت عن الرياسة وطاوعت شيخي في الخمول الذي هو أنفع سياسة، وإن احسنتم إلى الرعية أحسنتم لأنفسكم وان اسأتم فلها.

فما زادهم توبيخه إلا طغيانا، وإنذاره إياهم إلا عتوا وخسرانا.

فبعد استقرار هذا الثائر المطاوع لشيخه بحبل الكواكب، ونفرق عصبته والمواكب، مد الأتراك أيديهم بالظلم في الرعية وصادروا الناس في أموالهم على غير الطريق المرعية، وتطاولوا بنهب الأموال وسفك الدماء وفعل الدنية ونصبوا لمن يقول لا إله إلا الله شرك الردى، وصار أهل النسب إليهم هم الأعداء، يستهينون في العقاب منهم بضرب الرقاب، حتى حسموا لهذه الطائفة المادة، ولم تبق في إيالتهم ماتعده منهم العادة، وكان الشيخ المربي لقنهم الدعاء عليهم بالغداة والعشي ونصه:

اللهم يا رب أنزل صاعقة بالترك تكون من عندك لا من عندنا، ولا من عند عبد القادر بن الشريف، يراها كل حد من خلقك، وكان ذأبهم ذلك حتى أنزل الله عليهم صاعقة الفرانسيس أبادهم الله بها، فلم تبق لهم من باقية إلى الآن وفي ذلك ألف الشيخ ابو راس تأليفه:

درأ الشقاوة، في حرب درقاوة.

الحديث السابع والعشرون: حقيقة الزهد وثمراته

نص الحديث:

عن أبي العباس سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه قال: رجل إلى النبي (ص) فقال: يارسول الله، دلني على عمل إذا عملته أحبني الله وأحبني الناس.فقال: "ازهد في الدنيا يحبك الله، وازهد فيما عند الناس يحبك الناس" حديث حسن رواه ابن ماجه وغيره بأسانيد حسنة.

راوي الحديث:

هو أبو العباس، سهل بن سعد بن مالك بن خالد الساعدي الأنصاري الخزرجي، هو وأبوه صحابيان، كان اسمه حزنا فسماه النبي (ﷺ) سهلا، وكان عمره يوم توفي النبي (ﷺ) خمس عشر سنة، وعاش وطال عمره حتى أدرك الحجاج بن يوسف الثقفي، توفي سنة 88هـ وقد جاوز عمره المائة وهو آخر من مات من الصحابة بالمدينة، روي عنه مائة وثمانية وثمانون (188) حديثا، اتفق البخاري ومسلم على ثمانية وعشرين (28) منها وانفرد البخاري بأحد عشر (11) حديثا.

تخريج الحديث:

هذا الحديث حسن بشواهد، أخرجه ابن ماجة(1373/2) في كتاب الزهد باب الزهد في الدنيا رقم 4102، وأخرجه الطبراني في معجمه الكبير، والحاكم في الرقائق من مستدركه313/4 وأبو نعيم في الحلية 136/7، والبيهقي في "شعب الإيمان" والبغوي في شرح السنة(286/7).

أهمية الحديث:

هذا الحديث هو أحد الأحاديث التي عليها مدار الإسلام، إذ الزهد في الدنيا فيه محبة الله والزهد فيما عند الناس في العزة والعفة ومحبة الناس.

مفردات الحديث:

"أحبني الله":أثابني وأحسن إلي بإرادة الرحمة والتوبة.

"وأحبني الناس":مالوا إلي ميلا طبيعيا، لأن محبتهم تابعة لمحبة الله، فإذا أحبه الله ألقى محبته في قلوب خلقه، بإرادة المنفعة والفائدة.

"ازهد": من الزهد، وهو لغة: الإعراض عن الشيء احتقارا له،وشرعا: أخذ قدر الضرورة من الحلال المتيقن الحل.

"يحبك الله": أي بسبب إعراضك عما في أيديهم، ولوكان بما عندهم طمع لأبغضوك أشد البغض، قال الحسن البصري: لايزال الرجل كريما على الناس مالم يطمع فيما في أيديهم.

المعنى العام

1. معنى الزهد: تنوعت عبارات السلف والعلماء الذين جاؤوا بعدهم في تفسير الزهد في الدنيا، وكلها ترجع إلى ماروا ه الإمام أحمد عن أبي إدريس الخولاني رضي الله عنه أنه قال: "ليس الزهادة في الدنيا بتحريم الحلال ولا إضاعة المال، إنما الزهادة في الدنيا أن تكون بما في يد الله أوثق منك بما في يديك وإذا أصبت مصيبة كنت أشد رجاء لأجرها وذخرها من إياها لو بقيت لك".

وفي هذا القول تفسير الزهد بثلاث أمور كلها من أعمال القلوب لا من أعمال الجوارح، وهي:

ا. أن يكون العبد واثقا بأن ماعند الله تعالى أفضل مما في يده نفسه، وهذا ينشأ من صحة اليقين، والوثوق بما ضمنه الله تعالى من أرزاق عباده، قال الله تعالى:(وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها)سورة هود/الأية:6.

ب: أن يكون العبد إذا أصيب بمصيبة في دنياه، كذهاب مال أو ولد، أرغب في ثواب ذلك أكثر مما لو بقي له.

ج: أن يستوي عند العبد حامده وذامه في الحق، قال ابن مسعود رضي الله عنه: اليقين أن لا ترضي الناس بسخط الله.

الزهد في الدنيا أن لاتأس على مافات منها، ولاتفرح بما أتاك منها.

2. أقسام الزهد: قسم بعض السلف الزهد إلى ثلاثة أقسام:

الزهد في الشرك وفي عبادة ماعبد من دون الله.

الزهد في الحرام كله من المعاصي.

الزهد في الحلال.

فالقسمان الأول والثاني من هذا الزهد كلاهما واجب، والقسم الثالث ليس بواجب.

3. الحامل على الزهد: والذي يحمل الإنسان على الزهد أمور منها:

أ . استحضار الآخرة، وقوفه بين يدي خالقه في يوم الحساب والجزاء، فحينئذ يغلب شيطانه وهواه، ويصرف نفسه عن لذائذ الدنيا الفانية.

ب . استحضار أن لذات الدنيا شاغلة للقلوب عن الله تعالى.

ج . كثرة التعب والذل في تحصيل الدنيا، وسرعة تقلبها وفنائها، ومزاحمة الأرذال في طلبها، وحقارتها عند الله تعالى، قال (ﷺ):"لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرا منها شربة ماء"رواه الترمذي.

د . استحضار أن الدنيا ملعونة، كما في الحديث الحسن الذي رواه ابن ماجة عن أبي هريرة رضي الله عنه: (الدنيا ملعونة، ملعون ما فيها، إلا ذكر الله تعالى وما والاه، أو عالم أو متعلم".

4. تحقير شأن الدنيا والتحذير من غرورها: والزاهد في الدنيا يزيد موقفه صلابة وقوة عندما يتلو آيات ربه عز وجل، فيجد فيها تحقير شأن الدنيا

■ إعداد الأستاذ: عبد الله بوغوتة

والتحذير من غرورها وخداعها، قال الله تعالى:(بل تؤثرون الحياة الدنيا والآخرة خير وأبقى)سورة الأعلى/الأية:17.16، وقال سبحانه:(قل متاع الدنيا قليل والأخرة خير لمن اتقى)سورة النساء/الأية:77)وروى مسلم عن النبي (ﷺ) قال:"ما الدنيا في الآخرة إلا كما يجعل أحدكم اصبعه في اليم فلينظر بما يرجع".

5. الذم الوارد للدنيا ليس للزمان ولا للمكان: وهذا الذم الوارد في القرآن الكريم والسنة النبوية للدنيا، لايرجع إلى زمانها الذي هو الليل والنهار المتعاقبان إلى يوم القيامة، ولايرجع الذم للدنيا إلى مكانها الذي هو الأرض التي جعلها الله مهادا ومسكنا، ولا إلى ما أنبته فيها من الزرع والشجر، ولا إلى مابث فيها من مخلوقات، فإن ذلك كله من نعم الله على عباده، ولهم في هذه النعم المنافع والفوائدوالاستدلال بها على قدرة الله عز وجل ووجوده، بل الذم الوارد يرجع إلى أفعال الناس الواقعة في هذه الحياةالدنيا لأن غالبها مخالف لما جاء به الرسل، ومضر لاتنفع عاقبته، قال الله تعالى :(اعلموا أنما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الأموال والأولاد كمثل غيث أعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يكون حطاما) سورة الحديد/الأية:20.

قال ابن رجب الحنبلي رحمه الله تعالى: وانقسم بنو آدم في الدنيا إلى قسمين:

أحدهما: من أنكر أن يكون للعباد دار بعد الدنيا للثواب والعقاب وهؤلاء هم الذين قال الله فيهم:(إن الذين لايرجون لقاءنا ورضوا بالحياة الدنيا واطمأنوا بها والذين هم عن آياتنا غافلون، أولئك مأواهم النار بما كانوا يكسبون)سورة يونس/الأية:8.7)وهؤلاء همهم التمتع في الدنيا واغتنام لذاتها قبل الموت.

والقسم الثاني: من يقر بدار بعد الموت للثواب والعقاب، وهم المنتسبون إلى شرائع المرسلين. وهم منقسمون إلى ثلاثة أقسام: ظالم لنفسه ومقتصد وسابق بالخيرات بإذن الله.

فالأول: وهم الأكثرون، الذين وقفوا مع زهرة الدنيا لأخذها من غير وجهها واستعمالها في غير وجهها، فصارت أكبر همهم،وهؤلاء هم أهل اللهو واللعب والزينة والتفاخر والتكاثر، وكل هؤلاء لم يعرف المقصود منها، ولا أنها منزل سفر يتزود منها إلى دار الإقامة.

والثاني: أخذها من وجهها، لكنه توسع في مباحاتها، وتلذذ بشهواتها المباحة، وهو وإن لم يعاقب عليها، ولكنه ينقص من درجاته في الأخرة بقدر توسعه في الدنيا، روى الترمذي عن رسول الله (ﷺ) قال: "إن الله إذا أحب عبدا حماه من الدنيا كما يظل أحدكم يحمي سقيمه من الماء".

والثالث: هم الذين فهموا المراد من الدنيا، وأن الله سبحانه إنما أسكن عباده فيها وأظهر لهم لذاتها ونضرتها، ليبلوهم أيهم عملا، فمن فهم أن هذا هو مآلها واكتفى من الدنيا بما يكتفي به المسافر في سفره، وتزود منها لدار القرار.

روى الحاكم عن رسول الله (ﷺ) أنه قال:"نعمت الدار الدنيا لمن تزود منها لأخرته حتى يرضي ربه، وبئست الدار لمن صدت به عن أخرته وقصرت به عن رضا ربه".

6. كيف نكتسب محبة الله تعالى:

نستطيع أن نكتسب محبة الله تعالى بالزهد في الدنيا والابتعاد عن محبتها الممنوعة أي عن إيثارها لنيل الشهوات واللذات وكل مايشغل عن الله تعالى. أما محبتها لفعل الخير والتقرب به إلى الله فهو محمود، لحديث "نعم المال الصالح للرجل الصالح يصل به رحما، ويصنع به معروفا" رواه الإمام أحمد.

7. كيف نكتسب محبة الناس: ويعلمنا الحديث كيف ننال محبة الناس، وذلك بالزهد فيما في أيديهم، لأنهم إذا تركنا لهم ما أحبوه أحبونا، وقلوب أكثرهم مجبولة مطبوعة على حب الدنيا، ومن نازع إنسانا في محبوبه كرهه ومن لم يعارضه فيه أحبه واصطفاه، قال الأعرابي لأهل البصرة: من سيدكم"قالوا: الحسن.قال: بما سادكم؟قالوا: احتاج الناس إلى علمه واستغنى هو عن دنياهم.فقال:ما أحسن هذا.

وأحق الناس باكتساب هذه الصفة الحكام والعلماء،لأن الحكام إذا زهدوا أحبهم الناس واتبعوا نهجهم وزهدهم، وإذا زهد العلماء أحبهم الناس واحترموا أقوالهم وأطاعوا مايعظون به ومايرشدون إليه.

8. زهد رسول الله (ﷺ) وزهد أصحابه الكرام:وإذا كنا نبحث عن القدوة في حياة الزاهدين، فإننا نجد ذلك متمثلا في حياة رسول الله (ﷺ) عملا وسلوكا، لقد عاش النبي (ﷺ) قبل الهجرة وبعدها، وفي أيام الشدة والرخاء زاهدا في متاع الدنيا، طالبا للآخرة، جادا في العبادة، وقد تأسى به أصحابه الكرام فكانوا سادة وأسوة للزاهدين. لقد جاءتهم الدنيا بالأموال الحلال فأمسكوها تقربا لله تعالى وأنفقوها في خدمة دينه وإعلاء كلمته.

9. الزهد المذموم: إن الزهد بمعناه الإسلامي هو مابيناه، أما الزهد المذموم فهو الإعراض الكامل عن نعم الله والتحقير لها، والحرمان من الاستمتاع بشيء منها، وقد تأثر بعض المسلمين بهذا المفهوم الأعجمي للزهد، فأصبحنا نجد أناسا في عصر ضعف الدولة العباسية ومابعده، يلبسون المرقعات عن العمل والكسب، ويعيشون على الإحسان والصدقات، ويدعون أنهم زاهدون. مع أن روح الإسلام تأبى هذه السلبية القاتلة، وترفض هذا العجز المميت، وتنكر هذا الذل والتواكل.

والمسلمون اليوم، أصحاء من مثل هذه العقلية المريضة، لكنهم أصيبوا بمرض طالما نبه عنه الحبيب المصطفى(ﷺ)، فوجدتهم يندفعون إلى العمل والكسب الحلال، وربما بل يقينا الكسب الحرام، ويتنافسون في تحصيل الربح وإعمار الأرض، حتى أصبحنا نخاف على أنفسنا الغفلة عن الآخرة، ونبحث عن المهدئات التي تذكرنا بالله تعالى وتدعونا إلى الزهد في الدنيا.

أفكار الحديث:

- من زهد في الدنيا حصل على محبة الله.
- من زهد فيما عند الناس أحبه الناس.
- طلب الكفاية من الدنيا واجب، والزهد ترك الزائد منها.

فوائد الحديث:

- القناعة بالرزق الحلال والرضا به، بعد بذل أقصى الجهد في السعي والعمل.
- التعفف على الحرام والاحتياط للشبهة، والشكر على الحلال وإنفاقه في الوجوه المشروعة.
- أن يكون ما في هذه الحياة من مال ومتاع في يد الإنسان لا في قلبه، وأن جميع ما فيها وسيلة لا غاية.
- ليس الزهد بالفقر والاستجداء، والتذلل والكسل، وإنما هو بغنى النفس والتعفف.

حديث المنابر

محرم الحرام: شهر الله...

■ إعداد الأستاذ: عبد الله اكديرة

الخطبة الأولى

الحمد لله رب العالمين....الحمد لله الذي حرم من الأزمنة ماشاء ومن الأمكنة ماشاء رحمة منه بعباده، إلا هو الرحمن الرحيم الرؤوف الكريم الغفور الودود ذو العرش المجيد الفعال لما يريد...أحمده تعالى حمدا يليق بجلاله وكماله وجماله وعظيم سلطانه، وأشهد أنه الله جل وعلا وحده لاشريك له في ملكه ولا في قدرته ولا في جميع صفاته وأفعاله وذاته، تفرد جل وعز وتبارك وتعالى بالخلق والأمر والتحليل والتحريم، فحرم بيته الحرم وبلده الحرام وطيبة الطيبة مثوى سيد الأنام محمد عليه من الله أفضل الصلاة وأزكى السلام..أشهد شهادة حق وصدق ويقين ألقى بها الله بقلب سليم وأصدع بها بين الخلق أجمعين أنه رسول الله خير خلق الله جاءنا بوحي الله وهدى الله ليبلغنا رسالة الله ويعلمنا الحكمة والكتاب ويهدينا ويزكينا وإن كنا من قبله لفي ضلال مبين لانعرف حلالا من حرام في الطعام والشراب ولا في الأمكنة ولا في الأزمنة..فاللهم اجزه عنا خير ماجزيت به نبيا ورسولا عن أمته وآته الوسيلة والفضيلة والدرجة الرفيعة والمقام المحمود الذي وعدته..إنك لاتخلف الميعاد..واجعل قلوبنا وألسنتنا رطبة بذكرك وشكرك وحسن عبادتك، وبالصلاة والسلام عليه في كل حين وفي كل زمان.

أيها المومنون ! ها قد حل بكم شهر الله المحرم الحرام، وانصرم عام وحل عام من أعوام سنتنا الهجرية المباركة... فاللهم أهل علينا شهرنا هذا وجميع شهورنا، وعامنا هذا وجميع أعوامنا بالأمن واليمن والإيمان،والسلام والسلامة والإسلام ورضوان من الرحمن وجواز من الشيطان... اللهم اجعله شهر خير وبركة ورخاء ورغد وسعادة وسعد وهناء ونصر وعز في ظل رحمة الله وواسع مغفرته على جميع المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها.. وعلى هذا البلد المغرب الأمين المسلم المؤمن ملكا وشعبا.. اللهم اجعله عاما مباركا يتجلى فيه إفضالك وإكرامك ونوالك من خزائن رحمتك الواسعة وغيثك المدرار وخزائن رزقك الطيب الحلال التي لاتنفد ولاتنقضي ونعمك التي لاتنتهي على هذا البلد الأمين الطيب بجميع ساكنيه فردا، فردا وعلى جميع المسلمين في كل أرض الله الطيبة حتى يسبحوك كثيرا ويذكروك كثيرا..بكرة وأصيلا...

أيها المؤمنون! إنها لاتتصرم الأيام والشهور والأعوام عبثا ولاسدى... وإنما لتذكرنا ببقاء الله ودوامه، عزوجل، وبأننا بشر فانون وإلى ربنا صائرون راجعون... وعلى ماقدمنا من أعمال. الخير والبر أو الشر والإثم قادمون فمجازون إن خيرا فخير، وإن شرا فشر..

وهذا شهر الله الحرام المحرم قد أقبل وحل يؤذننا بتصرم عام مضى، وحلول عام أتي.. فماذا أعددنا للآتي؟ وماذا ادخرنا في الماضي؟ أم إننا سنظل غافلين لاهين مغترين إلى أن يسقط في أيدينا ويحل بنا ما نحن به عالمون مستيقنون، ولكننا عنه غافلون أو متغافلون... سنة مضت وسنة حلت... وأهل الدنيا حققوا في سنتهم الماضية مابه يفخرون..وأعدوا لسنتهم الجديدة ما به يعتزون..ونحن ماذا حققنا في سنتنا الراحلة، وماذا أعددنا لسنتنا الحالية من أعمال صالحة لديننا الذي هو عصمة أمرنا، ولدنيانا التي فيها معاشنا، ولآخرتنا التي إليها معادنا..ونحن أهل الإسلام لاتقوم لنا قائمة إلا بهذه الأمورالثلاثة.. دين ودنيا وآخرة..فماذا حققنا فيما مضى، وماذا أعددنا لما يأتي...وفي هذه الثلاثة من أركان حياتنا التي بدونها لاتقوم لنا قائمة ولايرتفع لنا رأس... والله علينا وعلى كل شيء شهيد...وهو يتولى الحساب... ولن يغير الله مابقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم...

عباد الله! هذا شهر الله المحرم قد حل... وماهو إلا مرحلة قطعناها من مراحل أعمارنا يؤذننا بأننا إلى زوال...وأن دوامنا محال... وأن لقاء الله لابد حال...وهو لابد سيحاسبنا على كل حال...وكذلك ستحاسبنا الايام المقبلة من الأجيال...فإن كنا قد فرطنا أو أفرطنا فلنراجع أنفسنا قبل فوات الأوان وإن كنا على الجادة القويمة والخطة السليمة فلنثبت ولنستمر ولنثابر والله من وراء القصد.

إن شهر المحرم الحرام يذكرنا بحرمة دماء المسلمين على بعضهم إلا بالحق فهل عصم المسلمون دماء بعضهم؟ وحقنوها؟ إن شهر المحرم الحرام يذكرنا بحرمة أموال المسلمين على بعضهم إلا في تجارة عن تراض بينهم أو تعامل مشروع يعود بالخير عليهم... بدون رشوة مهما لبست هذه الرشوة من قناع أو تبرقعت ببرقع فهي بشعة فظيعة شنيعة، بدون ابتزاز مهما ارتدى هذا الابتزاز من ثوب فهو عار مشوه..بدون اختلاس مهما تستريه هذا الاختلاس من ستار فهو دنس رجس...إن شهر المحرم الحرام يذكرنا بحرمة أعراض المسلمين...يذكرنا بأن فجور الرجال وتهتك النساءسبب في كل ضعف وخور يصيب المسلمين، وسبب في كل مايتفشى بينهم من أمراض اجتماعية وجسدية تنخر كيان مجتمعاتهم وتهد أجساد أفرادهم... شهر المحرم الحرام يذكرنا بأن حرمة المؤمن أقدس من كل حرمة فينبغي أن تصان وأن ترعى وأن يضعها الفرد المؤمن في أقدس وضع فلا يهين نفسه ولايعرضها لما يهينها مهما كانت حالته المادية أو المعنوية، وكذلك المجتمع المسلم المؤمن يقدس حرمات أفراده فيهيئ لهم ظروف ووسائل حفظ حرماتهم فلا تمس. لأن حرمة المؤمن فردا من حرمة المجتمع الذي يعيش فيه والعكس صحيح شهر المحرم الحرام يذكرنا بمقدساتنا وحرمات ديننا في أرض الإسلام في مشارق الأرض ومغاربها التي تهاونا في حق أنفسنا فهانت علينا أنفسنا وهذا على أعدائنا فدنسوا أرضنا وانتزعوا منا مقدساتنا واغتصبوها منا... وهم يخططون على المدى القريب والبعيد للمزيد من الغصب والانتهاك لمقدساتنا وشهر المحرم الحرام يذكرنا بأن من يهن يسهل الهوان عليه، مابجرح بميت إيلام... ولي اليقين بحمد الله أن المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها أحياء أعزة بإيمانهم وإسلامهم... وهم لابد مستعيدون أمجادهم بفضل الله... وهم لابد منتصرون بنصر الله الذي ينصر من ينصره إن الله لقوي عزيز، ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين... فاللهم أعز الإسلام والمسلمين بعزة الإسلام والإيمان...

واحفظهم في دينهم وفي اعتصامهم بحبلك المتين وفي تشبثهم بدينك القويم، وأعد عليهم هذا الشهر الكريم وهم بك في أكرم حال وأعز مآل.

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين... الحمد لله الذي حرم من الشهور أربعة منها هذا الشهر المحرم الحرام ليعرف المسلمون حرماتهم في أنفسهم وفي مقدساتهم فيرعوها ويصونوها ويحموها وليزدادوا إيمانا على إيمانهم، وليعتزوا ويعزوا بذلك الإيمان... ولله الفضل والمنة وله الحمد كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه...

وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن والاه واهتدى بهداه وحرم وماحرم وأحل ما أحل بإذن الله إلى يوم لقاء الله...

أيها المؤمنون ! جاء في لسان العرب مايلي:...والأشهر الحرم أربعة: ثلاثة سرد أي متتابعة وواحد فرد، فالفرد رجب والسرد ذو القعدة وذو الحجة والمحرم، وفي التنزيل العزيز: منها أربعة حرم....

والمحرم شهر الله، سمته العرب بهذا الاسم لأنهم كانوا لايستحلون فيه القتال، وأضيف إلى الله تعالى إعظاما له كما قيل للكعبة بيت الله... وخير من عرف لهذا الشهر الكريم حرمته وفضله هو سيدنا رسول الله (ص)، فاعرفوا عباد الله لهذا الشهر حرمته وفضله أسوة برسول الله عليه الصلاة والسلام.فعن أبي هريرة. رضي الله عنه. قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

"أفضل الصيام بعد رمضان شهر الله المحرم، وأفضل الصلاة بعد الفريضة صلاة الليل"رواه مسلم.

وعن علي. رضي الله عنه. سأله رجل فقال: أي شهر تأمرني أن أصوم بعد شهر رمضان؟ فقال له: ماسمعت أحدا يسأل عن هذا إلا رجلا سمعته يسأل رسول الله. صلى الله عليه وسلم. وأنا قاعد، فقال:يارسول الله أي شهر تأمرني أن أصوم بعد شهر رمضان؟قال: إن كنت صائما بعد شهر رمضان فصم المحرم، فإنه شهر الله، تاب فيه على قوم ويتوب فيه على قوم" رواه الترمذي.

فاللهم اجعلنا ممن يرعون ويصومون ويعظمون حرماتك في هذا الشهر المحرم الحرام وفي كل شهر وعلى كل حال.. اللهم لاتجعل حرمتنا كأفراد أو جماعات هدفا للعابثين الفاجرين يدنسونها وصنهالنا بقدرتك ياقدير ياعزيز ياحكيم وأعنا على صيانتها لنا ولغيرنا يارحمن يارحيم.

اللهم أعنا في شهرنا هذا المحرم الحرام شهرك يا الله على الصيام والقيام وتب علينا فيه ضمن من تبت عليهم في الماضي وضمن من تتوب عليهم في المستقبل وأنت التواب الغفور ياذا الجلال والاكرام ياحي ياقيوم...

اللهم احفظ أمير المؤمنين سادس المحمدين وانصره النصر المؤزر المبين بك ولك وكن عضده وناصره واجعله بك ولك يصول ويجول وأعطه من فضلك من بسطة العلم والجسم مايصون به الحرمات التي أمرت بحفظها وصيانتها وجعلت ذلك من تقوى القلوب ياأرحم الراحمين وأقر عينه بصنوه السعيد السديد صاحب السمو الرشيد وسائر أهله وكل أفراد شعبه، وجميع المسلمين المؤمنين المتقين في مشارق الأرض ومغاربها كن لهم الولي والنصير والسند والمعين وعظم حرماتهم وصنها وارعها وأعزهم بعزة الايمان الذي خصصته لك ولرسولك وللمؤمنين... واجمع كلمتهم على الحق وتعظيم الحرمات وارأب صدعهم ورد مقدساتهم وأوطانهم المغتصبة إليهم ليعلوا فيها رايتك العالية وينشروا فيها كلمتك السامية.. اللهم اغفر لنا ماقدمنا وماأخرنا وما أسررنا وماأعلنا وما أنت أعلم به منا، وصل وسلم وبارك على صفوتك من خلقك سيدنا محمد وآله وصحبه ومن والاه...

. وارحمنا وارحم والدينا وارحم أمة سيدنا محمد برحمتك التي وسعت كل شيء.

. ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولاتجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا...

. ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين إماما..

أين حق الجورة؟ وأين حق الأخوة؟

■ إعداد الاستاذ: محمد العزوزي

الإسلام دين الأخوة والتعاون، ودين المحبة والسلام، والأخوة الدينية أعظم وأوثق وأشد من الحقيقة، المسلمون إخوة، والمومنون إخوة(إنما المومنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم)وفي كتاب الله العزيز:(محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم) سورةالفتح/الآية:29. وفي الحديث النبوي:(المسلم أخو المسلم لايظلمه،ولايخذله، ولايحقره، التقوى هاهنا، ويشير إلى صدره ثلاث مرات، بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم، كل المسلم، على المسلم حرام،دمه وماله وعرضه) رواه البخاري ومسلم وغيرهما.

وقال صلى الله عليه وسلم:(المومن للمومن كالبنيان يشد بعضه بعضا، ثم شبك صلى الله عليه وسلم بين أصابعه)رواه الترمذي والنسائي.

وقوله صلى الله عليه وسلم:(مثل المومنين في توادهم وتعاطفهم وتراحمهم، مثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى)رواه البخاري ومسلم وأخرج أبو داود وابن ماجه عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده مرفوعا: (المسلمون تتكافأ دماؤهم، ويسعى بذمتهم أدناهم، ويجير عليهم أقصاهم وهم يد على من سواهم) رواه أحمد وأبو داود وابن ماجه.

هذه الأيات القرآنية، وهذه الأحاديث النبوية، أين نحن منها مع إخواننا وجيراننا الذين تجمعنا معهم الأخوة الدينية، والرابطة الإسلامية، وحق الجورة التي قال الله فيها(واعبدوا الله ولاتشركوا به شيئا وبالوالدين إحسانا وبذي القربى واليتامى والمساكين والجار ذي القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل وما ملكت ايمانكم) سورة النساء/الآية:36.

فقد قرن الله بين توحيده وتعظيمه وعدم الإشراك به مع بر الوالدين، والإحسان إليهم، وكذلك الاحسان إلى الأقارب عامة، وإلى اليتامى والمساكين خاصة، ثم الجيران الذين جعلهم ثلاثة أقسام: الذي له عليك ثلاثة حقوق: حق القرابة، وحق الإسلام، وحق الجورة، والذي له عليك حقان: حق الإسلام وحق الجورة، والذي له عليك حق واحد، وهو حق الجورة فقط، وهو الأجنبي أو الذمي، وفي الحديث قال (ص): (مازال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت انه سيورثه) انظر كشف الخفاء ج:2ص:188 . رقم: 2215 . قال رواه الشيخان فإخواننا في الجزائر تجمعنا وإياهم رابطة الدين . دين الإسلام الذي ارتضاه الله لعباده . وتجمعنا معهم الجورة فمنذ أقدم العصور والمغرب والجزائر شعبان شقيقان، متماسكان متحابان، وقد توحدا، معا، في أوقات وأزمنة متناهية في التاريخ، ففي أواخر القرن الثاني، وأوائل القرن الثالث الهجري، كانت دولة الأدارسة تحكم من وليلي وفاس إلى ما وراء مدينة تلمسان.

وفي عهد المرابطين بدءا من 450هـ كان أمير المسلمين يوسف ابن تاشفين يحكم المغربين، معا، إلى وادي شلف الذي يمر قرب مدينة مليانة التي يوجد بموقعها الجبلي قبر سيدي أحمد بن يوسف المتوفى 727هـ وهذا النهرهو أطول نهر في أرض الجزائر طوله 700 كلم يخرج وينبع من ناحية مدينة الأغواط بالصحراء، ويمر على مدن قصر البخاري، وخميس مليانة،ووادي أروينة، وعين الدفلة والعطاف، ويصب في البحر المتوسط غرب مدينة مستغانم التي أسسها أمير المسلمين حاكم المغربين يوسف بن تاشفين عام 469هـ قبل معركة الزلاقة التي خاضها المغاربة بعشرة أعوام، وتاريخ وقوعها 479هـ وقتل فيها من النصارى 16000 جندي، وعلى راسهم ملكهم:(أذفونشين شاجنة ابن فرلندا).

أما في عهد الموحدين الذين تأسست دولتهم في قرية تنمل أو تنمال في قبائل المصامدة بالأطلس الكبير جنوب مراكش على يد محمد بن تومرت الملقب بالمهدي المنتظر عام 515هـ والذي خلفه تلميذه ورفيقه الذي لقيه في قرية الميلة أو ملالة،الواقعة بين قسنطينة وبجاية، وأعاده معه أثناء عودته من رحلته في المشرق التي دامت سبع سنين بدءامن :503 إلى 510هـ وشملت مدن اسكندرية والقاهرة وبغداد والحرمين الشريفين، والقدس وبلاد الشام، ولم تطل حياة مؤسس دولة الموحدين محمد بن تومرت فقد عاجلته المنية 524هـ، وبوفاته استطاع عبد المومن أن يجمع أتباعه،ويؤسس إمبراطورية، من أعظم الإمبراطوريات في تلك العهود السحيقة، ففي ظرف وجيز كون دولة عظيمة تمتد من بلاد السنيغال جنوبا إلى بلاد الأندلس في شبه جزيرة (إيبريا) بغرب أوروبا، وكامل أقطار المغرب العربي، فاتسعت دولة عبد المومن إلى أرض برقة على الحدود المصرية، وبوفاته 558هـ تولى ابنه يوسف أبو يعقوب المنصور، وهذا توفي 580هـ ، ثم يعقوب المنصور نفسه المعماري الكبير، مؤسس مدينة الرباط والصومعات الثلاث،حسان بالرباط، والكتبية بمراكش، وجيرالدا بإشبيلية بالأندلس، وهو صاحب معركة الأرك في الأندلس عام 591هـ وقد أسر منها 20 ألف جندي ثم من عليهم بالسراح، وتوفي 595هـ وتولى الملك من بعده عشرة من أبنائه وحفدته، آخرهم أبو دبوس.

ثم جاء بنو مرين الذين يرجع أصلهم إلى قبائل زناتة إحدى القبائل البربرية العتيدة،والتي كانت تنتقل في الصحراء بين سجلماسة غربا ووادي الزاب شرقا، ومؤسس دولتهم عبد الحق ابن محيو الزناتي عام 610هـ بعد انهزام الموحدين في معركة العقاب في الأندلس، ومن ملوكهم أبو الحسن وأبوعنان، وهم بدورهم حكموا المغرب إلى تلمسان.

وحوالي 922هـ =/1516م حل بالجزائر بربروس خير الدين باشا، وضم الجزائر إلى الخلافة العثمانية التي مقرها وعاصمتها أسطنبول،وبقيت الجزائر جزءا من الخلافة العثمانية، إلى أن قررت فرنسا احتلالها 1246هـ /1830م وشرعت في هجومها بعساكرها وجيوشها تحتل الأرض وتستولي عليها، فقام الشعب الجزائري يدافع عن أرضه وبلاده بقيادة الأمير عبد القادر بن الشيخ محيي الدين بن مصطفى، وينتهي نسبه إلى محمد بن إدريس الأصغر بن إدريس الأكبر بن عبد الله الكامل، فهو من الشرفاء الأدارسة الحسنيين.

قال الحفناوي في كتابه:(تعريف الخلف برجال السلف) الجزء الثاني . ص: 317 (فلما بايعوه قام بالأمر في تلك الأقطار، وأحسن السياسة في رعيته، مقتفيا آثار أسلافه السادة الأدارسة الذين كانوا ملوكا في المغرب الأقصى والأوسط والأندلس، فتمكن حبه في قلوبهم، وبذلوا نفوسهم في طاعته وامتثال أوامره) انتهى بلفظه.

إذن، فالأمير عبد القادر بن الشيخ محيي الدين هو من أسرة مغربية عريقة، والمغرب له ميزة خاصة، بوجود هذه السلالة الإدريسية الحسنية فيه منذ أن حل فيه المولى إدريس الأكبر . رضي الله عنه . عام 172هـ، وانتشرت ذرية الأدارسة في المغربيين.

وواصل هذا الأمير كفاح وقتال الفرنسيين مدة سبعة عشر عاما، وقد رأى ملوك المغرب،آنذاك، أن يرسلوا كتيبة من الجيش لمعاونة هذا الأمير، والذي أرسل بها هو السلطان المولى عبد الرحمان بن هشام العلوي الذي حكم بين 1238هـ /1275 لمدة 38 عاما، وهي نفس المدة التي حكمها الحسن الثاني.

إلا أن هذه المعركة لم تسفر عن انتصار، وموقعها وادي ايسلي شمال تلمسان، وبنهاية ولاية الأمير عبد القادر الجزائري 1264هـ /1847م، وتخلى عن الحكم واستسلم لفرنسا، فنقلته إلى بلادها أولا، ثم إلى بلاد الشام ثانيا، ليقضي بقية حياته، إلى أن وافته المنية . رحمه الله . بمدينة دمشق عام 1301هـ /1883م ودفن إلى جوار قبر ابن عربي الحاتمي.

بقي الشعب الجزائري تحت حكم الاستعمار الفرنسي مائة عام وربع قرن ونيف إلى أن هيأ الله له من يوقظه من سباته العميق، من علمائه وزعمائه، أمثال الشيخ عبد الحميد بن باديس 1889م 1940/4/16م والشيخ محمد البشير الإبراهيمي (ت : 1965م) والزعيم فرحات عباس مؤسس حزب البيان الديموقراطي، والمحامي الزعيم ميصالي الحاج مؤسس حزب الانتصار للحريات الديموقراطية، ومن معهم من رجال الثورة الذين انتفضوا، ونزلوا إلى ميدان القتال وإلى ساحة المعركة ليخلعوا قميص الذل، وليحرروا هذا الشعب من كابوس الاستعمار الفرنسي البغيض.

وهنا يتعين على حكام الجزائر في وقتنا الحاضر أن يتذكروا معاملة الشعب المغربي حيالهم، ومساعدته إياهم، فإن السلام الذي أتى من مصر سنة 1955م وأفرغ من باخرة (دينا) في جزر كبدانة شرق مدينة الناظور، أخذوا منه الثلثين ولم يبق لجيش التحرير المغربي إلا الثلث، وحمله معهم المغاربة إلى الحدود عند مدينة أحفير، لأن الذين حضروا شحنة الإفراغ من الجزائريين، لايتعدون سبعة أفراد أذكر منهم: علي الدرايدي، وهو محمد بوضياف، ومحمد بوخروبة وهو هواري بومدين،والعربي بلمهيدي وعبد الوهاب الطويل.

وقد عمل رجال جيش التحرير المغربي كل ما في وسعهم واستطاعتهم لمساعدة الإخوان رجال جيش التحرير الجزائري، أثناء فترة القتال والكفاح في القطرين معا.

وبعد اندلاع الثورة في مثلث الموت بأجزناية يوم 2 أكتوبر 1955م، لم يمرعلى اندلاعها إلا ستة وأربعون يوما حتى أعادت فرنسا ملك البلاد سيدي محمد الخامس . رحمه الله . إلى عرشه ووطنه، واعترفت باستقلال المغرب، وقررت سحب جيوشها، ومغادرة أرض الوطن فأعطى سيدي محمد الخامس أوامره، وأطلق الحرية الكاملة لرجال الثورة من الجزائريين أن يعملوا بكل حرية داخل المغرب إلى أن تتحرر الجزائر، كما أعطى رحمه الله، أيضا، أمره المطاع لوزيره الأول . وقتذاك . أمبارك البكاي، أن يحول ما بالأبناك المغربية من العملة الأجنبية إلى منظمة جيش التحرير الجزائري، لأجل أداء فاتورات بعض الأسلحة والذي جيء به من بعض دول أوروبا بعد شرائه إلى مدينة طنجة، ومنها نقل إلى الحدود الجزائرية الغربية تحت مراقبة الحكومة المغربية، انظر كتاب (مسار حياة) للدكتور الخطيب . ص: 96.

فالمغرب ملكا وحكومة وشعبا قدم ماوسعه أن يقدم، ومابخل لا بالغالي ولا بالنفيس في مساعدة الجزائر، لأن المغاربة يرون، دائما، أن الشعب الجزائري له حقوق علينا، وعليه واجبات لنا، كون الشعبين مسلمين وأخوين شقيقين، وجارين متلاصقين، دين الإسلام عقيدتهما، والأخوة تقتضي نصرة بعضهما البعض، والجورة تطالبهما بالدفاع عن كل منهما، لكن ويا للأسف نرى هؤلاء الحكام في أرض الجزائر الشقيقة يكيدون لنا من الخفاء وفي العلانية، يعملون على كل ماأوتوا من مكر ودهاء،ماديا ومعنويا، على اختلاق كيان مصطنع، يريدون به تمزيق وحدتنا، وتقسيم بلدنا ووطننا، وهم يعملون علم يقين أن أجزاء من وطننا هي تحت تصرفهم، فالأقاليم المغربية الشرقية الجنوبية التي هي: بشار والقنادسة، والبيض، والمشرية، وبني ونيف، وعين الصفراء، وكولوم بشار: وقبائل بني عباس، وهذه الأجزاء ضمتها فرنسا أيام احتلالها للجزائر، وأثناء معاهدة الحماية مع المغرب.

تابع ص7

أما تندوف فهي مغربية،لم تكن في يوم من الأيام تابعة للجزائر، ورحم الله ملكنا سيدي محمد الخامس لما عاد من المنفى، قيل له: ضم الأراضي المغربية التي هي تابعة للحكم الفرنسي في الجزائر، فقال رحمه الله:إن فعلنا هذا الآن، يقول إخواننا الجزائريون إننا ضربناهم من الخلف، نصبر إلى أن يتحرروا، فيردون لنا ما تحت أيديهم، لأننا نحن وإياهم شعب واحد، وأمة واحدة، كلانا ابتلينا بالاستعمار، وها نحن وإياهم قاومنا ونقاوم، وقد تحررنا، ونتحررمن كامل القيود، وسنحل مشاكلنا بأيدينا.

وأخيرا، خاب الأمل، وظهر من هؤلاء الاخوة مالم يكن في الحسبان، وها هم يرون ويشاهدون الأمم الغير الإسلامية تتكاثف، وتتعاون، وتتلاحم فيما بينها، وعلى سبيل المثال دول أوروبا التي كونت اتحادا كاملا من كافة الجوانب، سياسيا وعسكريا وماليا، وحتى ثقافيا وخلقيا، وقد أصبحوا قوة عظمى، يفرضون وجودهم وآراءهم على العالم، ونحن المسلمون نكيد لبعضنا البعض، والله ما هكذا أمرنا الله ولارسوله، ولادينا الذي ندين به، أين نحن من قوله تعالى:(واعتصموا بحبل الله جميعا ولاتفرقوا...)وقوله سبحانه:(ولاتنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم....) وقوله:(وتعاونوا على البر والتقوى، ولا تعاونوا على الاثم والعدوان) .وقوله:(إنما المومنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم).

وقول الرسول عليه الصلاة والسلام:(المومن للمومن كالبنيان يشد بعضه بعضا) وقوله (ص):(المسلم أخو المسلم لايظلمه ولايشتمه ولايخذله ولايحقره، كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه...) رواه الخمسة إلا النسائي.

وليعلموا أن من يسعى في التفرقة يصدق عليه قوله الحكيم العربي الذي جمع أولاده العشرةوطلب منهم أن يأتيه كل واحد منهم بعصا، وبإحضارهم للعصى، قال لأحدهم اجمعها واحزمها، ففعل، ثم قال لكل واحد منهم:اكسرها مجموعة، فلم يستطيعوا ذلك، ثم قال: حلها، واعط لكل واحد عصاه، ثم أمرهم بكسر العصي مفردة مفردة،عند ذلك قال:(هكذا إن اجتمعتم، وهكذا إن افترقتم يسهل على عدوكم كسركم واحدا واحدا، ويصعب عليه كسركم مجتمعين) قيل: إن صاحب هذه الحكمة هو أكثم بن صيفي طبيب العرب وحكيمها، المتوفى عام 9 هجرية، وهو في طريقه إلى المدينة للقاء الرسول (ص) والدخول في الاسلام، وقيل هو المهلب بن أبي صفرة ولد عام 7 هـ وتوفي عام 83هـ.

بقي أن نقول لحكام الجزائر(فكيدوني جميعا ثم لاتنظرون إني توكلت على الله ربي وربكم...) سورة هود/الأية:55.

ونقول لهم كونوا على ثقة كاملة، ويقين تام أنكم لن تصلوا إلى مبتغاكم وهدفكم، إنكم خاسرون مسبقا لأن الشعب المغربي لن تنطوي عليه حيلكم وخزعبلاتكم وسياستكم الفاشلة، ولو كنتم عقلاء لأصلحتم ذات بينكم، ولأوقفتم حمام الدم الذي يسيل بين أفراد هذا الشعب الذي لم يجد بعد من يسوقه، ويسير به إلى شاطئ النجاة، فالأبرياء العزل الذين لاحول لهم ولاقوة يسقطون كل يوم بالعشرات، ولم يجدوا من يحميهم ويدافع عنهم، فأمرهم إلى الله، وحسابهم على ربهم، وفي المثل: (من آذى جاره خرب الله داره).

أما الشرذمة المتجمعة في تندوف الاحمادة والتي جمعتموها وصنعتموها، وأطلقتم عليها: البوليزاريو أو الجمهورية الصحراوية، والتي ماسمعنا بها في آبائنا الأولين،فنحن المغاربة نعلم علم اليقين أنها خليط من أقوام لاخلاق لهم،وإن بعضهم ، وخصوصا، من الذين هم من الصحراء المغربية، وضعتموهم تحت الإقامة الإجبارية، تحرسونهم ليل نهار، ولو وجدوا الطريق للعودة إلى الوطن لما ترددوا لحظة، استجابة لنداء ملك البلاد:(الوطن غفور رحيم).

ومعلوم بالضرورة، وليس خاف على أحد، أن البوليزاريو من صنيع حكام الجزائر، فليس له أرض وليس له موارد اقتصادية، فلاحية كانت أو صناعية أو تجارية فهم محاصرون في منطقة معزولة عن العالم، أشبه بأقوام عاشوا في العصور الحجرية.

خير لكم ياحكام الجزائر أن تثوبوا إلى رشدكم، وتعدلوا عن مخططكم المفضوح الذي مآله الفشل قصر الزمن أم طال، وتطلقوا سراح هؤلاء المحتجزين عندكم ليعود كل واحد إلى موطنه الأصلي، عند ذلك تستريحون وتريحون.

وعندكم من الأرض ما مساحته مليونان ومائتا ألف وخمسة وتسعون ألف كلم مربع حسبما في كتاب: جغرافية القطر الجزائري للناشئة الإسلامية لمؤلفه أحمد توفيق المدني والذي طبع 1952م.

هذه الأراضي الشاسعة، وهذه المساحة التي تعتبر أكبر مساحة في دولة عربية، هل خدمتموها وعمرتموها؟ هل غرستموها أشجارا، وزرعتموها خضرا وفواكه؟ هل استخرجتم ما في بطونها من المعادن؟ هل ملأتموها سكانا فاضطررتم أن تبحثوا عن مكان آخر تتوسعون فيه؟

والله إنه الجشع والطمع، وعدم القناعة، وحب السيطرة والاستعلاء، لا أقل ولا أكثر، ولطرفة بن العبد:

(وظلم ذوي القربى أشد مضاضة
على المرء من وقع الحسام المهند).

والله سبحانه هو الهادي إلى سواء السبيل، وهو ولي المتقين.

الهجرة أمر من الله وليست فرارا

■ إعداد مصطفى أصبان

لما أدرك المشركون خطورة الدعوة واتحاد أصحاب محمد،صلى الله عليه وسلم، وقد تجهزوا وحملوا وصحبوا معهم ذرياتهم والأطفال والأموال إلى الأوس والخزرج، وفعلا علم الكفار يقينا أن الدار دار منعة وأن القوم أهل حلقة وشوكة فخافوا أذى خروج المصطفى ، صلى الله عليه وسلم، إليهم فتآمروا عليه في دار الندوة وإلى جانبهم حضر إبليس اللعين في صورة شيخ كبير من أهل نجد ، فأشار كل واحد منهم برأي والشيخ يعترض عليهم إلى أن قال أبو جهل، أرى أن نأخذ من كل قبيلة من قريش غلاما نهدا ثم نعطيه سيفا قاطعا فيضربونه ضربة رجل واحد فيتفرق دمه في القبائل كلها ، فقال الشيطان والله الرأي،ووقع الاتفاق عليه. فجاء جبريل إلى المصطفى، صلى الله عليه وسلم، بالوحي فأخبره بما دبر ضده، وأمره أن لاينام في مضجعه تلك الليلة، وجاء رسول الله ،صلى الله عليه وسلم، إلى أبي بكر نصف النهار فقال له أخرج مَنْ عندك، فقال إنما هم أهلك فقال صلى الله عليه وسلم: إن الله قد أذن لي في الخروج فقال أبو بكر الصحبة يارسول الله فقال صلى الله عليه وسلم: نعم.

خرج رسول الله ،صلى الله عليه وسلم، وسط الكفار وهم يرصدونه فرمى عليهم حفنة من تراب بطحاء وهو يتلو (وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا فأغشيناهم فهم لا يبصرون) جاء رجل ورأى القوم ببابه فقال ما تنتظرون ، قالوا محمدا ، قال خبتم وخسرتم.

قال ابن عباس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم، بمكة فأمر بالهجرة وأنزل عليه (وقل رب أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا، قال قتادة أخرجه الله من مكة إلى المدينة مخرج صدق ونبي الله يعلم أنه لا طاقة له بهذا الأمر إلا بسلطان، فسأل الله سلطانا نصيرا وأراه الله عز وجل دار الهجرة وهو بمكة فقال صلى الله عليه وسلم: أريت دار هجرتكم بسبخة ذات نخل بين ، وذكر الحاكم في صحيحه عن علي بن أبي طالب أن النبي ، صلى الله عليه وسلم قال لجبرائيل من يهاجر معي ، قال أبو بكر، ويحكي البراء أن أول من قدم علينا من الصحابة مصعب بن عمير وابن أم مكتوم فجعلا يقرئان الناس القرآن ثم جاء عمار وبلال وسعد ثم جاء عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) في عشرين راكبا، ثم جاء رسول الله، صلى الله عليه وسلم، فما رأيت الناس فرحوا بشيء كفرحهم به صلى الله عليه وسلم . وقال أنس شهدته يوم دخل المدينة ، فما رأيت يوما قط كان أحسن ولا أضوأ من يوم دخل المدينة علينا. ومن أعظم أعماله ، صلى الله عليه وسلم في المدينة النبوية أنه آخى بين المهاجرين والأنصار في دار أنس بن مالك، مبينا لهم أن الإسلام هو دين الأخوة والمساواة والسلام. مصدقا لقوله تعالى: «وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين».

الهجرة لختبار المناضلين

■ الأستاذ : حامد المهيدي

الزمن لا حصر له، ولتبسيطه حدده الانسان قبل الإسلام بمناسبات ، لذلك نجد الزمن المحدد ببداية ميلاد المسيح أو بما قبل المسيح ، فالأشهر الأعجمية تنسب إلى ميلاد المسيح، أما في العهد الإسلامي فقد حدد الزمن ببداية هجرة النبي محمد ، صلى الله عليه وسلم من مكة إلى المدينة ، وكلما يهل هلال الشهر الأول من الهجرة وهو شهر محرم يتغير تاريخ السنة الهجرية.

إن الهجرة من مكة إلى المدينة هي فصل بين عهدين: عهد مكة الذي لم يكن للمسلمين فيه كيان ولا سلطان ولا مجتمع ، وعهد المدينة دار النصرة ومركز القيادة ، وفيه صار للمسلمين دولة ومجتمع وكيان .

لقد خرج المسلمون من بيئة الشرك المتجبر إلى بيئة الإيمان المتفتح، ومن وضع لا يرتضونه ومنهج لا يزكونه إلى مجال أسمى وأطهر وأزكى.

إن الدافع الأساسي الذي دفع رسول الله ، صلى الله عليه وسلم، أن يتخذ قرار الهجرة يعود إلى تطاول الكافرين وسفههم ومكرهم وتآمرهم الدنيء الذي ينتهي بإجماعهم على اغتيال محمد صاحب المبدإ القويم بضربة سيف واحد مشتركة من مجموع شباب كل قبيلة حين خروجه من داره عند تباشير الصباح،، ولكن الله أضلهم، وهدى نبيه ورسوله إلى الطريق المحمي وهو يردد(وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا فأغشيناهم فهم لا يبصرون) سورة يس/ الأية 9 وبذلك انتصرت الفضيلة على الرذيلة.

لقد سجلت مواقف شجاعة، وضربت أروع الأمثلة في التضحية، إذ لم يرافق رسول الله صلى الله عليه وسلم سوى أبي بكر، وبقيا في غار ثور وتتحمل أسماء بنت أبي بكر المخاطر والمخاوف والأذى عندما تحمل الطعام والشراب ليلا إلى المهاجرين العظيمين والسر مكتوم في صدرها ، وهي التي تقول لابنها عبد الله وهو يخشى أن يمثل به أعداؤه لو ظفروا به في المعركة « امض يابني إلى ما أراد الله لك ما دمت تؤمن بأنك على الحق فإن الشاة لايضرها سلخها بعد ذبحها ، كما أن عبد الله بن أبي بكر يقوم بجمع المعلومات من داخل معسكر المشركين في مكة ، ثم يمضي بها ليلا مختفيا إلى الغار ليطلع عليها النبي وصاحبه حتى يحيطهما علما بكل الأحداث والتطورات ، ويظل عامر بن فهيرة راعي الغنم عند أبي بكر راعيا غنمه نهارا ملاحظا الطرق والناس ، فإذا جاء المساء ذهب بغنمه في حذر إلى الغار ، وسقى الرسول وصاحبه ، وانتظر حتى يعود عبد الله جامع المعلومات وأسماء حاملة الزاد ، ثم يعود عامر بغنمه ليمحو بأقدامها آثار أقدام الشقيقين المناضلين.

ولن ننسى موقف علي بن أبي طالب الذي لم يتردد في أن ينام على فراش رسول الله ، ويتغطى ببردته في الليلة التي اجتمع فيها الكفار ليفتكوا برسول الله ،صلى الله عليه وسلم، ويالها من نومة تحيطها المخاوف، ولكن عليا كان مؤمنا بأن الله معه وغير ذلك من المواقف التي تعطي للهجرة معنى الاختبار الصعب، للتأكد من توفر الصداقة الوفية، والرابطة العميقة الوثيقة، والوطنية الصادقة، والعزة والعمل مع الأمل والتعاون والتآزر، فكلما ارتقى المرء إلى مراتب الأخيار ازداد اعتزازا بالصداقة المخلصة والود والوفاء والتعلق بالمبادئ السامية والأخلاق الفاضلة، فالإنسان قيمته بأخلاقه إن سمت سما وإن سفلت سفل.

لقد كانت الهجرة انتقالا بالعقيدة من وطن كثر فيه الباغي وقل فيه الناصر إلى وطن آخر تأمن فيه على نفسها، ويستطيب فيه العيش للمؤمنين ، ليغرسوا في تربته الطيبة التوحيد، وكانت الهجرة أيضا انتصارا، لأنها فتحت المجال للانتقال بالدعوة إلى آفاق واسعة تستطيع فيها أن تنمو وتنتشر وتثبت وتهدي الناس في كل مكان ، حتى تعلو كلمة الله .

إن السلف استعرض أعظم الذكريات فلم يجد إلا الهجرة بدءا للتاريخ ومفتتحا لكل عام جديد، إكراما للمسلمين الذين آثروا العقيدة على مصالحهم الخاصة، وكافحوا لتثبيت دين الله ، وما تقدسه الأمة من فضائل ، ومايحث عليه الدين من عزة وحرية وكرامة ، وهو المعنى الذي قصدته الآية (إن الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله أولئك يرجون رحمة الله، والله غفور رحيم) سورة البقرة / الآية : 216.

على هامش الحوار الإسلامي المسيحي

■ إعداد : عبد الله حزوط

يكسب الحوار في تراثنا الثقافي والحضاري معنى يدل على قيم ومبادئ هي جزء أساسي في الثقافة والحضارة الإسلاميتين ، فمن حيث الدلالة اللغوية ، نجد أن جذر(ح.و.ر) مثقل بالمعاني التي تؤكد على مفاهيم أصيلة في تراثنا الثقافي والحضاري، ففي لسان العرب ، الحوار هو الرجوع ، وهم يتحاورون، أي يتراجعون الكلام، والتحاور هو التجاوب والمجاوبة، والحَوْرُ هو الرجوع عن الشيء وإلى الشيء، والمحاورة مراجعة المنطق والكلام في المخاطبة ، بل إنه من أسماء العقل في اللغة العربية، الأَحْوَر. وقد تكرر فعل (يحاوره) مرتين في الآيتين 37.34 في سورة الكهف . حيث قال تعالى: (وكان له ثمر فقال لصاحبه وهو يحاوره أنا أكثر منك مالا وأعز نفرا) (وقال له صاحبه وهو يحاوره أكفرت بالذي خلقك من تراب ثم من نطفه ثم سواك رجلا) كما ورد في سورة المجادلة لفظ التحاور ، في قوله سبحانه (قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي إلى الله والله يسمع تحاوركما إن الله سميع بصير) الآية:1

والتحاور عند الطبري المراجعة في الكلام ، وهو المعنى الفصيح الصحيح وإذا كان الحوار أصلا ثابتا في الحضارة الإسلامية ، فإنه من مبادئ الشرع الحنيف ، استنادا إلى قوله تعالى: " قل ياأهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولانشرك به شيئا ولايتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله" سورة آل عمران / الآية :64

لقد مضى أزيد من ربع قرن على بدء الحوار بين المسلمين والغرب المسيحي في صيغته الجديدة المبتكرة على المستويين الديني والسياسي . ذي المسمّيين: الحوار الإسلامي . المسيحي ، والحوار العربي . الأوروربي ، فماذا أفاد العرب والمسلمون من هذا الحوار؟ وماهي الأسباب التي أدت إلى ظهور فكرة الحوار الإسلامي. المسيحي أولا، ثم فكرة الحوار العربي. الأوروبي فيما بعد؟

إن الأجواء السياسية التي سادت العالم بعامة ، ومنطقة الشرق العربي بخاصة، في أعقاب حرب يونيو سنة 1967، كانت السبب الرئيسي وراء ظهور فكرة الحوار العربي . الأوروبي، وقد قطع الحوار بين المسلمين والغرب على هذا المستوى السياسي ، أشواطا، ثم ما لبث أن توقف، إلى أن تجدد غداة حرب رمضان سنة 1973.

ليتوقف بعد ذلك، وكان وراء تجديد العمل بسياسة الحوار العربي. الأوروبي في أعقاب حرب رمضان، ارتفاع أسعار البترول من جهة، ومن جهة أخرى ظهور العرب كقوة مؤثرة في الاقتصاد الدولي نتيجة الموقف الذي اتخذته الدول العربية المنتجة للبترول أثناء الحرب.

لقد عقدت حوالي ثلاثين جولة من الحوار الإسلامي. المسيحي في عواصم متعددة اتخذت شكل مؤتمرات ، وندوات، وحلقات دراسية، ولقاءات مشتركة ، وعولجت فيها قضايا كان الجانب المسيحي هو الذي يختارها، وإننا نستطيع أن نقول: إن هذا الحوار لم يتجاوز نقطة الانطلاقة، ومع ذلك لاننكر أن الكنيسة الكاثوليكية صححت موقفها من الإسلام ، فقد جد جديد منذ أيام أوربان الثاني في عام 1095.

ولنقرأ موقف الكنيسة الكاثوليكية في الوثيقة (نوسترا إيتاتي) التي أصدها المجمع المسكوني الثاني في عهد البابا بولس السادس في عام 1965، عن موقف الكنيسة من غير المسيحيين الذي جاء فيه عن المسلمين « إن الكنيسة تنظر بعين التقدير إلى المسلمين الذين يعبدون الإلـه الواحد الحي القيوم الرحيم القادر على كل شيء، خالق السماوات والأرض الذي خاطب البشر، والذين يدينون بالطاعة حتى لأوامر الله الخفية ، كما دان إبراهيم الذي ينتسب إليه إيمان المسلمين ، وهم يجلون عيسى كنبي، وإن لم يعترفوا به كإلـه ، ويبجلون أمه العذراء في تقوى وضراعة وهم فوق هذا ينتظرون يوم الدين عندما يبعث الله الناس ليحاسبهم ويعظمون الحياة الأخلاقية، ويؤدون العبادة لله خاصة بالصلاة والزكاة والصوم».

إن الذين أعدوا لهذا الحوار أول مرة في جنيف سنة 1969 ونظموه، اقترحوا موضوعات مختلفة هي في جملتها لا تمس جوهر الإسلام، ولكنهم دسوا بينها موضوعا واحدا هاما يتعلق بالردّة، وبعد المناقشات انتهى المجتمعون إلى إصدار توصيات من بينها: « إلغاء المشكلة الكريهة والشائكة التي تتعلق بانتزاع واستقطاب المؤمنين وقوانين الردة، والاحترام المتبادل في حرية الاختيار، والعمل على إجراء حوار مثلث يشمل الجانب اليهودي أيضا وعقد اللقاء الثاني في برمانا بلبنان سنة 1972، أما اللقاء الثالث فقد عقد في مدينة أكرا بغانا سنة 1974.

وفي السنة نفسها تم عقد لقاءين آخرين، أحدهما في قرطبة بإسبانيا ، والثاني في تونس. وفي سنة 1975 نقلت الفاتكان نشاطها إلى منطقة جنوبي شرق آسيا ، حيث عقدت مؤتمرا في مدينة هونج كونج، ثم عادت الفاتكان إلى عقد مؤمراتها في الشرق الأوسط ، واختارت مدينة طرابلس الليبية سنة 1976، في السنة نفسها عقد في جنيف مؤتمر آخر ، وفي سنة 1977 عقد مؤتمر قرطبة الثاني الذي كان موضوعه : قيمة محمد نبي الإسلام ، صلى الله عليه وسلم، . وكان أهم ما أسفرت عنه المناقشات التي دارت في هذا المؤتمر هو أن الأعضاء النصارى تنازلوا ورضوا عن طيب خاطر(!!) اعتبار محمد صلى الله عليه وسلم، نبيا من الدرجة الثانية وليس نبيا رسولا مثل إبراهيم وموسى عليهما الصلاة والسلام ، وطبعا ليس كعيسى لأن عيسى ليس بشرا وإنما هو إلـه.

وفي نفس السنة عقد مؤتمر آخر في بيروت ، على الرغم مما كان لبنان يمر به من أزمات.

ولأول مرة تنتقل اللقاءات إلى القاهرة فقد عقد فيها مؤتمر سنة 1978وفي سنة 1980 عقد ما يسمى بالملتقى الإسلامي المسيحي الثاني في تونس ، وكان موضوع المؤتمر: الوحي والتنزيل ومستوياتهما في الإسلام والمسيحية .

ومما يدعو إلى الدهشة حقا أن تتحمل الفاتكان أو غيرها عبء الإنفاق على هذه المؤتمرات وهو بلاشك ثقيل، كل هذا من أجل " التقارب المسيحي الإسلامي" ، ومع ذلك فإنهم يرفضون الاعتراف بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم ، ويرفضون الاعتراف بأن القرآن الكريم كلام الله تعالى الذي أنزله عليه بالوحي، ويرفضون الاعتراف بأنه خاتم الأنبياء والمرسلين، وهو ما صرحوا به في الملتقى الثاني في تونس أثناء المناقشات التي دارت ، ويصرون فقط على إلغاء نظام الردة الذي يقولون عنه إنه " مسألة شائكة وكريهة " ، هذا على المستوى الدولي ومن لف لفهم من الملحدين والانتهازيين والوصوليين، انتهزوا الفرصة فعمدوا إلى عقد المؤتمرات وتنظيم الندوات التي يناقشون فيها موضوعات إسلامية ، وكثيرا ما يدعون بعض المستشرقين، ومن يسمون بالمفكرين العقائديين وبعض الكتبة ممن ينتسبون إلى الإسلام ممن يوصفون بأنهم ليبراليين أو متحررين أو مستنيرين تمييزا لهم عن المفكرين المسلمين الملتزمين ، والذين يصفهم هؤلاء بأنهم رجعيون أو سلفيون، ثم تدور مناقشات تهاجم الإسلام أو تنتقص منه، ويعقبها إصدار توصيات تهدف إلى عزل الإسلام عن حركة الحياة بدعوى عدم الملاءمة ، أو الجمود أو التطوير أو التجديد أو غير ذلك مما يجيد هؤلاء الناس ترديده.

تأملات و خواطر

محمد الخضر الريسوني

خطر الصهيونية على السلام العالمي

لا يزال الناس يتساءلون عن الفاعل الحقيقي والمشارك بأوفر نصيب في حادث 11 شتنبر بأمريكا والطريقة التي تم بها اصطدام الطائرات العملاقة ببرج نيويورك ومبنى الدفاع بواشنطن، وهي عملية معقدة جدا من الناحيتين التقنية والفنية كما قال الخبراء العارفون، وفي ذلك الصباح الدامي تغيب حوالي أربعة آلاف صهيوني عن أعمالهم في المبنى الكبير، وفي نفس اليوم كان عشرات منهم يرقصون من شدة الفرح فوق سطح عمارة للتفرج على المأساة التي سرعان ما أشعلت فتيل الإشاعات والاتهامات ضد العرب والمسلمين، وتوجهت الأصابع إلى عدة أسماء عرب، وبينهم المشتبه فيه المختفي في كهوف وجبال أفغانستان، وليست حادثة " أوكلاهما ستي" بغائبة عن الأذهان إذ وبمجرد انهيار المبنى على ما فيه من أبرياء قامت القيامة ضد العرب والمسلمين القاطنين في الولايات المتحدة، وطلعت الأخبار بأن شهودا رأوا إنسانا ذا ملامح شرق أوسطية، وفي أنجلترا تم اعتقال أشخاص لهم نفس الملامح وكادت الآلة الجهنمية للأمن ان تمتد يدها إلى مئات الأبرياء ، لولا ظهور الحق في آخر لحظة، وتبين للعيان بعد ذلك أن الفاعل شخص أمريكي ينتمي إلى إحدى المنظمات المتطرفة، وتم اعتقاله وحوكم وأعدم، ومن يدري أن متطرفا آخر ناقما على حكومته ساهم أو شارك من قريب أو بعيد في الإعداد لحادث 11 شتنبر، وبمشاركة صهيونية ربما من أجل إثارة الشعب الأمريكي ضد العروبة والإسلام وإبادة شعب فلسطين، وهاهي ذي التقارير الواردة من بعض الدول الأوربية من ألمانيا وفرنسا بالخصوص تثبت الحقيقة وتتحدث عن كشف السلطات الأمريكية لشبكة تجسس إسرائيلية حاول أفرادها اختراق وكالات أمريكية رسمية، وأكدت صحيفة "لومند" الفرنسية في أحد أعدادها الأخيرة وجود الشبكة الناشطة فوق الأراضي الأمريكية، وتم إبعاد مائة وعشرين صهيونيا، وليس بعيدا كما تقول بعض المصادر أن الصهاينة المتطرفين لهم يد في مأساة 11 شتنبر بالولايات المتحدة .

إن هذه المجازر التي يرتكبها الصهاينة في فلسطين ضد النساء والأطفال والشباب والشيوخ تعيد إلى الأذهان ما قام به الصهاينة المتعصبون من أدوار خطيرة لإشعال نار الحروب في العالم ، ونشر الفساد في مختلف الأقطار والشعوب، والذي يطالع بإمعان كتاب " كفاحي" لمؤلفه الألماني هتلر، وبالرغم مما يقال عن نازيته ودكتاتوريته وأنه عدو للسامية فإنه سيجد فيه ما يؤكد الخطورة التي يمثلها الصهاينة على الجنس البشرى كله بعد أن كانوا هم السبب في إثارة الحرب العالمية الثانية، وهم يعملون اليوم على إثارة حرب نووية. قال مؤلف " كفاحي" في حديثه عن علاقته بيهود بلاده:

في حداثتي كنت أعتبر يهود بلادي مواطنين ولا أقيم كبير وزن لاختلاف الدين والعادات ، وقد وبخت صديقا لأنه أهان تلميذا يهوديا .

وعندما تعرف على أساليبهم وعلاقتهم بالمجتمع الألماني ودورهم في انهيار العملة. قال: لقد أطلق خصوم الصهيونية على أنفسهم اسم " اليهود الأحرار" إلا أن انقسامهم هذا لم يؤثر في التضامن القائم بينهم مما حملني على الاعتقاد أن انقسامهم مصطنع ، وأنهم يلعبون لعبتهم ،لا في النمسا فحسب، بل في العالم كله، وهي لعبة سداها ولحمتها الكذب والرياء ممايتنافى والطهارة الخلقية ، ويزيد قائلا في كتابه:فقد اكتشفت مع الأيام أن مامن فعل مغاير للأخلاق وما من جريمة بحق المجتمع إلا وللصهاينة فيها يد . وجاءت الأحداث الأخيرة الدامية التي يصطلي بنارها شعب فلسطين لتقنعنا بزيف اليمين واليسار المصطنعين في إسرائيل ، فهم متضامنون يلعبون لعبتهم ليس على العرب والمسلمين وإنما على البشرية جمعاء لعبة أساسها الكذب والرياء.. لعبة لم تكتشف بعد لكثير من دول وشعوب العالم.

واحة الميثاق

إعداد الاستاذ: عمر الريسوني

أنا اللغة العربية

أنا اللغة العربية لغتك، أيها المسلم، لغة القرآن الكريم، لقد رفع الله، عز وجل ، مكانتي إذ أنزل كتابه العظيم بي وشرفني إذ ذكرني في الكتاب مرارا، فقال جل جلاله في كتابه المحكم (إنا أنزلناه قرآنا عربيا) وقال جل جلاله (بلسان عربي مبين) وأنا أيضا، لغة أهل الجنة وتسموني لغة الضاد لأنه لا يوجد في لغة غيري هذا الحرف.

إنصح نفسك وابدأ بها

جاء رجل إلى ابن عباس رضي الله عنهما فقال:إني أريد أن اعظ فقال : أو بلغت ذلك، إن لم تخش أن تفتضح بثلاث آيات من كتاب الله تعالى فافعل قال: ماهي؟ قال: قول الله تعالى : أتامرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم، وقوله سبحانه: ياأيها الذين آمنوا لم تقولون مالا تفعلون كبر مقتا عند الله أن تقولوا مالا تفعلون، وقول العبد الصالح شعيب: وما أريد أن أخالفكم إلى ما انهكم عنه. أأحكمت هذه الآيات؟قال: لا، قال: فابدأ بنفسك.

تعلم من

- تعلم من النمل أصول الكسب.
- تعلم من الأسد الشجاعة.
- تعلم من الجمل الصبر.
- تعلم من النحلة العمل المتواصل.
- تعلم من الزهر البشاشة.
- تعلم من الحمام الوداعة.

حكم

العقل جوهر والغضب يزيله
الدين جوهر والحسد يزيله
الحياء جوهر والطمع يزيله
العمل الصالح جوهر والغيبة تزيله
خير مرآة ترى فيها نفسك هي عملك.

اللسان المسجون

قال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه:
ليس شيء أحق بالسجن من اللسان
وقد سجنه الله بين الفكين والشفتين ومع ذلك يكسر القفل ويخرج من الأبواب ويتجاوز الحد.

الهجرة ملحمة المفاخر

■ شعر: ذ.الطاهر العروسي

قف صاحبي، رنّم بها يا حادي
بروائع الآيات والأمجاد
صح هاتفا بجلالها وصفائها
بالخالدات على مدى الآباد
شنف بها سمع الزمان محدثا
ومفاخرا بمآثر الأجداد
تلك الملاحم .. لا ملامح غيرها
أنعم بها سمرا لأهل النادي
وإذا أراد الله خيرا بامرئ
فاضت عليه سحائب الأمداد
فهو الضياء تألقا وهداية
وهو المنار وقبلة الرواد
الله اصطفى النبي محمدا
خير الورى نسبا بخير بلاد
وتكتلت زمر الضلال بكيدها
بالبغي والإيذاء والأحقاد
صبوا على الضعفاء جام شرورهم
صبا على الآباء والأولاد
لم يرحموا الشيخ الكبير لضعفه
أو شفقوا يوما على الأكباد
محمد يمضي يشق طريقه
في حكمة أسمى ونيل وداد
متسامحا كالنور في آفاقه
متسلحا صبرا بغير نفاذ
داع إلى الله العظيم ودينه
متثبتا صدقا وطيب سداد
يدعو إلى الحب الكبير كقلبه
وهو اليتيم نهى بلا أنداد
تجمع الخبثاء في كبد الدجى
متآمرين بهمة وعناد
يتآمرون على النبي لقتله
لم يبق إلا وثبة الجلاد
لكن أيتركه الإله لكيدهم
حاشا لذي الملكوت والآماد
بل أخبر الله العظيم نبيه
بمكائد الجهال والحساد
شد النبي رحاله متوجها
نحو المدينة محكم الاعداد
حمامة برية في بابه
بالغار تغنيه عن الأجناد
والعنكبوت بهمة وثابة
قد رد عنه غوائل الأرصاد
يا للهدى والنور في آياته
بركابه متهللا بالهادي
حتى أتى الأنصار بين ديارهم
في يوم بشر بالغ الاسعاد
مازال هذا اليوم منذ وروده
وإلى النهاية سيد الأعياد
وعليك يا خير البرية دائما
منا الصلاة وتلك خير الزاد

1 . المحاضرات الدينية والعلمية المقامة بمقر المجلس العلمي بالرباط خلال شهر محرم

رت	عنوان المحاضرة	موعدها ومكانها	الأستاذ المحاضر
1	"الهجرة حدث غير مجرى التاريخ"	الإثنين 18 مارس	ذ. عبد الهادي بلغازي
2	" الهجرة النبوية:" الدرس الحضاري"	الأربعاء 20مارس	ذ. عبد الحميد عشاق
3	الهندسة الوراثية	الأربعاء 27 مارس	ذ. محمد اليشيوي
4	العولمة والتحديات المستقبلية	الإثنين 8 أبريل	ذ. إدريس الخرشاف
5	أسس الاقتصاد الإسلامي	الخميس 11 أبريل	ذ. لحسن السكنفل

2 . الدروس الدينية

رت	عنوان المحاضرة	موعدها ومكانها	الأستاذ المحاضر
1	درس ديني حول يوم عاشوراء	الثلاثاء 19 مارس بقاعة المرحوم الشيخ محمد المكي الناصري بعد صلاة العصر	ذة. الزوهرة ريم
2	درس حول بدع يوم عاشوراء	الخميس 21 مارس بمسجد المجلس العلمي بالرباط بعد صلاة العصر	ذ. الحبيب غازي

الهجرة النبوية

دروس وعبر

الأعياد والذكريات الدينية في الإسلام محطات مضيئة مشرقة تنير للمسلم طريق الهدى والرشاد، وتشده الى دينه، وتعمق فيه الشعور بالإيمان واليقين، ولعل ذكرى الهجرة النبوية الشريفة وما حف بها من عناية الاهية وما أحاط بها من دروس ومواعظ وعبر تمثل أعظم هذه الذكريات إذ لولاها لما تأسست الدولة الإسلامية الأولى في الإسلام . والأستاذ خميس العابد في مقاله هذا يذكر القراء الكرام ببعض هذه المعاني.

■ الأستاذ: خميس العابد

إن الهجرة النبوية صفحة من صفحات السيرة المحمدية الشريفة التي كلما عاد إليها المسلمون ونظروا فيها بتفكر واعتبار استخلصوا منها الدروس والعبر التي تعمل على إصلاح حاضرهم وبناء مستقبلهم فهي الأسوة الحسنة التي أكد القرآن الكريم على الاهتداء بها والصراط المستقيم الذي أخرج البشرية من ظلمات الجهالة إلى نور الإسلام والمنهج القويم الذي حقق للإنسان كرامته وللأمة عزتها ومناعتها.

إن إحياء هذه الذكريات الشريفة واستقراء هذه الصفحات التاريخية الكريمة لا يحققان النفع المرجو والفائدة المرتقبة إلا إذا كان إحياؤها عن طريق العقل والتدبر واستقراؤها بنظر متأمل جاد. فالذكريات هامة والصفحات ثرية بالعبر والدروس.

والهجرة النبوية هي إحدى هذه الصفحات التاريخية التي عملت على تحقيق النصر للإسلام والمسلمين وغيرت وجه تاريخ البشرية.

بقي النبي ، صلى الله عليه وسلم ، بمكة ثلاث عشرة سنة يدعو إلى الوحدانية ويقاوم الشرك، ويهدي الناس إلى الحق، ويعمل على إزالة ما تعود عليه الناس في الجاهلية من عمل سيء وانتهاك للحرمات وعقيدة باطلة، واستمر ، صلى الله عليه وسلم، يقاوم ظلمات الشرك ويحارب الشر والفساد. غير أن أعداء الحق ومعتنقي الأوثان حاربوا الرسول وأصحابه بجميع ما أوتوا من قوة.

واشتد أذى المشركين للرسول وأتباعه الذين لجؤوا إلى الله عز وجل قائلين:(ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها واجعل لنا من لدنك وليا واجعل لنا من لدنك نصيرا) سورة النساء/ الآية 75.

واتفق المشركون على قتل النبي ، صلى الله عليه وسلم، واختاروا من مختلف القبائل شبانا من ذوي القوة والبأس حتى ينفذوا مؤمراتهم في الظلام ويتفرق دم الرسول في القبائل فلا تقدر عشيرته على محاربة قبائل العرب وتكتفي بقبول الدية.

لكن رعاية الله لرسوله وإرادته كانت غير ما أراده المشركون فنجا رسول الله ، صلى الله عليه وسلم، وانتصر الحق وهزم الباطل، يقول تعالى:(وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين) سورة الأنفال / الآية :30.

أذن الله سبحانه وتعالى لرسوله بالخروج والهجرة فخرج ومعه صاحبه أبو بكر الصديق . رضي الله . عنه مهاجرا إلى المدينة وذلك بعد أن سبقه المسلمون إليها ونفذوا ما أمرهم به الرسول ، صلى الله عليه وسلم، فكانت الهجرة النبوية حدثا هاما في بناء الأمة الإسلامية وانتشار الإسلام في ربوع الأرض وفي هذا يقول سبحانه وتعالى:(إلا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا فأنزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا والله عزيز حكيم سورة التوجه الاية 40.

ومن الدروس والعبر التي يتأسى بها المسلمون وترشدهم إلى أقوم المسالك وأمنعها وتعلمهم كيفية مجابهة الأحداث:

أننا نلاحظ أن الرسول ، صلى الله عليه وسلم، لما أقدم على الهجرة قد استجمع كل أسباب النصر ووفر كل وسائل النجاح ولم يفرط قيد أنملة في توخي أسبابه. فقد أحكم خطة الهجرة وأعد لكل شيء عدته ، ولم يُبق أي شيء للصدفة أو الحظ ، وذلك بالرغم من أن الله . عز وجل. قد أيد رسوله بالنصر والتمكين.

وكان ، صلى الله عليه وسلم، جديرا بنصر الله وتأييده فهو رسوله الكريم ونبيه المختار الذي أوذي وتحمل أكبر المشاق، ومع ذلك فالنبي لم يترك أي شيء للصدفة بل عمل على توفير كل أسباب النجاح وكان اعتماده على نفسه واضحا واستخدامه لقدراته جليا بينا ، فلم يهاجر إلى المدينة إلا بعد تمهيد وتدبير وإحكام وتنظيم..

من ذلك أنه ، صلى الله عليه وسلم، أخذ البيعة من رؤساء القبائل في المدينة ليلة العقبة الأولى وعقد معهم عهدا على الإيمان بالله وحده والتمسك بفضائل الأعمال . عن عبادة بن الصامت « بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة الأولى أن لا نشرك بالله شيئا ولا نسرق ولا نزني ولا نقتل أولادنا ولا نأتي ببهتان نفتريه بين أيدينا وأرجلنا ولا نعصيه في معروف».

ولمزيد العناية والمتابعة بعث ، صلى الله عليه وسلم، مع المعاهدين إلى المدينة " «مصعب بن عمير» أحد الثقات من رجاله ليتعهد نشر الإسلام في المدينة ويقرأ على أهلها ويفقههم في الدين، وبعد أن أدى مصعب مهمته عاد إلى الرسول بمكة يطمئنه ويخبره بما لقي في الإسلام من قبول حسن، وبشره بدخول جموع غفيرة في دين الله.

هذه الجموع التي أوفدت للرسول، صلى الله عليه وسلم، سبعين رجلا لمبايعته نيابة عنهم في بيعة العقبة الكبرى.

قال جابر بن عبد الله : فرحل إليه منا سبعون رجلا حتى قدموا في الموسم فواعدناه شعب العقبة فاجتمعنا عنده من رجل ورجلين حى توافينا فقلنا يارسول الله علام نبايعك؟ قال صلى الله عليه وسلم: « تبايعونني على السمع والطاعة والنفقة في العسر واليسر وعلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأن تقوموا في الله لا تخافون لومة لائم وعلى أن تنصروني فتمنعوني . إذا قدمت عليكم . مما تمنعون منه أنفسكم وأزواجكم وأبنائكم ولكم الجنة وبايعه الجميع فردا ،فردا.

ومن أسباب الحيطة التي توخاها ، صلى الله عليه وسلم، أنه استأجر خبيرا بطريق الصحراء ليستعين بخبرته كما أنه كتم أسرار هجرته ولم يطلع عليها إلا من لهم مهمة كلفوا بالقيام بها ولم يخبرهم إلا بقدر العمل الذي كلفوا به.

فاتفق مع أبي بكر على موعد الخروج وتحديد الأشخاص الذين يتصلون بهما أثناء لجوئهما إلى غار ثور الذي يأويان إليه وحددا مهمة كل شخص. وقام علي بن أبي طالب بارتداء برد الرسول والنوم على سريره لتضليل المتآمرين. وكلف عبد الله بن أبي بكر، بتسمع أقوال الناس وإحاطة الرسول وصاحبه بكل الأخبار عند الاتصال بهما مساء، وكان عامر بن فهيرة يرعى غنم أبي بكر فكلف بأن يريح غنمه قرب الغار حتى يحتلبا ويذبحا.

وقامت أسماء بنت أبي بكر بتزويدهما بالزاد الذي يساعدهما في رحلتهما . وهكذا فإن الرسول ، صلى الله عليه وسلم، قد أحكم الخطة وأعد العدة ووفر أسباب النجاح. وفي هذا الإحكام والتخطيط درس وعبرة للمسلمين حتى لايوكلوا أمورهم للحظ بل يجب توخي جميع أسباب النجاح ثم يكون بعد ذلك الاعتماد على الله الذي لا تتحقق الأشياء إلا بإرادته .

أهمية الأمانات

ومن الدروس المستفادة من الهجرة النبوية أهمية المحافظة على ودائع الناس وردها إلى أصحابها مهما كانت الأحوال والملابسات أو المناسبات . فالرسول ، صلى الله عليه وسلم لما نوى الخروج أمر عليا بن أبي طالب بالتخلف حتى يؤدي عنه الودائع التي كانت عنده للناس ذلك أن الناس بمكة كانوا يضعون عند الرسول كل شيء يخشون عليه لما يعلمون من صدقه وأمانته . فمهما كانت الأحوال، والمهمات التي يقوم بها الإنسان ، فلا بد من أداء الأمانات والمحافظة على حقوق العباد.

ومن أهم دروس الهجرة وعبرها أن النجاح وتحقيق الغايات والمطالب لا يكون بالتمني ولكن ببذل الجهد وإجهاد النفس والكد والجد.

فالرسول ، صلى الله عليه وسلم، قد قطع الصحراء واجتاز تلك المسافة بين مكة والمدينة تحت أشعة الشمس المحرقة. وهذه المسافة يقطعها اليوم الحجيج في حافلات مكيفة ويجدون في ذلك أشق الأتعاب، غير أن الرسول، صلى الله عليه وسلم، قد قطعها وهو في الثالثة والخمسين من عمره رفقة أبي بكر رضي الله عنه . ودليل لهما.

وقد أهدرت قريش دمهما ورصدت الجوائز لمن يجيء بهما حيين أو ميتين. قطع الرسول تلك المسافة وتحمل المشاق وسار تحت اللظى حتى بلغ المدينة وأدرك الغاية ونشر الرسالة، وبذلك يضرب لنا الرسول، صلى الله عليه وسلم مثلا وموعظة، ويعلمنا أن نيل المطالب وتحقيق الرغبات تدرك بالسعي الجاد وقهر الصعوبات وتذليل العقبات.

الحنيفية السمحاء

الحلقة الثانية

■ إعداد الأستاذ:الجاحظ مسعود الصغير

فماذا يربط بيننا وبين كل الديانات السماوية؟

الأصرة الوثقى،والوشيجة الأقوى،هي توحيد الله، وعدم الإشراك به،والتدرج في التشريع الذي تطبعه خصوصيات كل قوم، وكل رسالة. ومن هذه الأواصر، حنيفية جميع الديانات السماوية.

فماذا تعني "الحنيفية السمحاء" في ديننا الإسلامي، وفي غيره من الديانات السماوية التي سبقته، إنها تعني الميل عن الباطل والشرك، وتركه عن بصيرة وتبصر، والإقبال على الحق إقبالا كليا، لايرده عنه راد كما يقول ابن كثير في الجزء:1 . ص:961."وقد تتبعت هذه المفردة "حنيفا" في العديد من ورودها في المصحف التكريم، فوجدتها لاتخرج عن معناها الأصلي، الذي هو التمسك بالتوحيد، توحيد الله الواحد الأحد، والميل عن الباطل إلى الحق.والذي أثار انتباهي هو مجيئها في سياق الحديث عن أبي الأنبياء، سيدنا إبراهيم الخليل، عليه السلام ،مقرونة بنفي الشرك عنه، وأدل آيات على هذا الاستنتاج، قول الله تعالى :

1. "ما كان إبراهيم يهوديا، ولانصرانيا، ولكن كان حنيفا مسلما" سورة آل عمران/الآية:67.

2. "إن إبراهيم، كان أمة، قانتا، لله حنيفا، ولم يك من المشركين، شاكرا لأنعمه، اجتباه وهداه إلى صراط مستقيم"سورة النحل/الآية:121.120.

3. "ثم أوحينا إليك أن اتبع ملة إبراهيم حنيفاوما كان من المشركين"سورة النحل/الآية:123.

4. قل، إنني هداني ربي، إلى صراط مستقيم، دينا قيما، ملة إبراهيم حنيفا، وما كان من المشركين" سورة الأنعام/الآية:161.

5. "وقالوا كونوا هودا أو نصارى تهتدوا، قل، بل ملة إبراهيم حنيفا، وما كان من المشركين"سورة البقرة/الآية:135.

6. ومن أحسن دينا ممن أسلم وجهه لله وهو محسن، واتبع ملة إبراهيم حنيفا، واتخد إبراهيم خليلا"سورة النساء/الآية:125.

7. حنفاء لله غير مشركين به.ومن يشرك بالله فكأنما خرّ من السماء، فتخطفه الطير..."سورة الحج/الآية:31.

8. "فأقم وجهك للدين حنيفا، فطرة الله التي فطر الناس عليها،لاتبديل لخلق الله، ذلك الدين القيم، ولكن أكثر الناس لايعلمون"سورة الروم/الآية:30..

9. "ومأامروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء"سورة البينة/الآية:5.

10. قل صدق الله، فاتبعوا ملة إبراهيم حنيفا، وماكان من المشركين"سورة آل عمران/الآية:95.

وإذا كان كل أنبياء الله ورسله حنفاء، فإن سيدنا محمدا (ص) قد جسّد "الحنيفية" بمعناها الايماني والسلوكي، من خلال تصديقه لما جاء به كل أنبيائه ورسله الذين بعثهم الله، وتمجيده لهم، وتعظيمهم، خلافا للموقف المتعامي الذي وقفه كل اليهود، وبعض المتعصبين من النصارى،أقول بعض المتعصبين ،فقط، لأن النصارى كانوا أقرب إلينا زمنا ومودة، بشهادة قوله تعالى:"لتجدن أشد الناس عداوة، للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا،ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا، الذين قالوا إنا نصارى، ذلك بأن منهم قسيسين ورهبانا،وأنهم لايستكبرون".

وفي صحيح مسلم عن عياض بن حماد، أن رسول الله (ص) قال: قال الله سبحانه وتعالى:"إني خلقت عبادي حنفاء". ويبدو من هذا الحديث القدسي أن رسولنا يشير إلى فطرة الإسلام، التي فطر الله عليها البشر...

ومن حنيفية الإسلام، إلى يسره وتيسيره، ونهيه عن كل تشدد في ممارسة العبادات والمعاملات، فإذا كان هناك مايميز الإسلام عن غيره من الديانات السماوية الأخرى، فإنما هو التسامح والحوار والانفتاح والدفع بالتي هي أحسن. "ولاتستوي الحسنة ولا السيئة، ادفع بالتي هي أحسن، فإذا الذي بينك وبينه عداوة، كأنه ولي حميم"سورة فصلت/الآية:34 ومما يؤسف له، أن بعض الفئات تسعى إلى تعسير الإسلام وتضييقه، وتحويل سماحته وسعته إلى التعنت والتصلب، والفظاظة والغلظة التي تنفر المقبل عليه،وترهبه ولاترغبه، وتبعده ولاتقربه، وتعسر ولاتيسر...، مهملة أو متناسية قول من نزلت عليه رسالة الإسلام، وأُمِرَ بتبليغها "يسروا ولاتعسروا"و "إنما بُعِثتمْ مُيَسِّرينَ، ولم تبعثوا معسرين" و "ماخُيِّر رسول الله (ص) بين أمرين، إلا اختار أيسرهما، مالم يكن إثماً" وقال عليه السلام:"وإيّاكم والغلوّ في الدين، فإنما هَلَكَ من كان قبلكم بالغلو في الدين"و "هلك من قبلكم".مستمدةً من قول الله تعالى: "قل يا أهل الكتاب لاتَغلُو في دينكم غير الحق، ولاتتبعوا أهواء قوم قد ضلوا من قبل،وأضلوا كثيرا، وضلوا عن سواء السبيل" سورة المائدة/الآية:77 . غَلاَ النصارى واليهود قبل الإسلام، فكان غلوهم في الدين، سببا في هلاكهم، فضلوا، وأضلوا فئات أخرى منهم، باتخاذهم أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله "اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله، والمسيح ابن مريم، ومَا أمِرُوا إلا ليعبدوا إلهاً واحداً، لا إله إلا هو، سبحانه عما يشركون"الأية. وقد أنكراليهود والنصارى بعضهم بعضا بسبب هذا الغلو "وقالت اليهود ليست النصارى على شيء، وقالت النصارى ليست اليهود على شيء، وهم يتلون الكتاب" الأية.

الإسلام ضد الغلو، وضد الحرج، وضد التشدد والتشديد. "لاتشدّدوا، فيُشَدَّدَ عليكم، فإن قوما شددوا على أنفسهم، فشدد الله عليهم، فتلك بقاياهم في الصوامع والديارات، رهبانية ابتدعوها، ماكتبناها عليهم" ومعلوم أن الإسلام يرفع شعار: "لايكلف الله نفسا إلا وسعها" "ويريد الله بكم اليسر، ولا يريد بكم العسر، في العبادات والمعاملات.."

والقرآن والسيرة النبوية تؤكد على تسامح الإسلام وسماحته، وانتهاجه لأسلوب الحوار، مهما كان المحاور، ألم يحاور الله سبحانه وتعالى مخلوقا خلقه بذاته العلية، ثم عصاه "إبليس" فقد جاء حوار الله لإبليس مطولا في سورتي الأعراف و "الحجر" ففي سورة الأعراف ابتداء من الأية :11 إلى 17:" قال ما منعك ألا تسجد إذ أمرتك، قال أنا خير منه، خلقتني من نار، وخلقته من طين، قال فاهبط منها فما يكون أن تتكبر فيها، فاخرج إنك من الصاغرين. قال أنظرني إلى يوم يبعثون قال إنك من المنظرين. قال فَبِمَا أغويتني، لأقعدن لهم صراطك المستقيم...."إلى آخر الحوار...

وفي سورة الحجر من الأية 32 إلي 38 :"قال يا إبليس مالك ألا تكون مع الساجدين، قال لم أكن لأسجد لبشر خلقته من صلصال من حمأمسنون، قال فاخرج منها فإنك رجيم، وإن عليك اللعنة إلى يوم الدين. قال رب، فأنظرني إلى يوم يبعثون، قال إنك من المنظرين"إلى يوم الوقت المعلوم" إلى آخر الحوار...

لننظر إلى عدل الملك القدوس، الرحمن الرحيم، حينما طلب والتمس إبليس منه أن يمهله "قال أنظرني إلى يوم يبعثون"، فأجابه في الحين بقوله الكريم:"قال إنك من المنظرين"، فرغم عصيانه وتمرده على خالقه الأعظم، استجاب الله لاستمهاله. وكما حاور الله إبليس العاصي، حاور أنبياء الله ورسله أقوامهم، ولم ييأسوا من رحمة الله.

وهكذا حاور كل من نوح، وإبراهيم، وموسى وعيسى وشعيب، وخاتم الأنبياء والرسل سيدنا محمد، عليه السلام، حوارا فيه رحابة صدر وتمن بأن يمن الله عليهم بالإيمان...

وقد استهل رسول الإسلام (ص) حواره السمح بمفاتحة ومخاطبة قادة العالم في عهده من أهل الكتاب أولا، عملا بما أنزل عليه " قل ياأهل الكتاب تعالوا إلى كلمة، سواء بيننا وبينكم، ألا نعبد إلا الله، ولانشرك به شيئا، ولايتخذ بعضا بعضا أربابا من دون الله"سورة آل عمران/الأية:64.

وذلك من خلال رسائله التاريخية التي بعثها لكل من هرقل، والمقوقس، والنجاشي.... وغيرهم من قادة العالم القريبين منه، كما احتضن الإسلام السابقين إلى الإسلام من أهل الكتاب، كبلال الحبشي، وصهيب الرومي، وسلمان الفارسي، وعبد الله بن سلام اليهودي...

ومن الموالي، الحسن البصري، وابن سيرين، وعطاء، وسعيد بن جبير، وأبي حنيفة، والبخاري ومسلم، وأبي داوود والترمذي، والنسائي، وابن ماجة، وسيبويه...، وغيرهم من الأئمة الأعلام، الذين أضحت لهم مكانة رفيعة في المجتمع الإسلامي، وصاروا بفضله علماء خادمين للإسلام ولغته.

والادعاء بأن انتشار الإسلام فيه إرغام لغير المسلمين على اعتناقه، ادعاء غير صحيح،وافتراء وتحامل من بعض العرقيين المتعصبين للديانتين اليهودية والنصرانية المحرفتين.

وقد نزلت في ذلك آيتان صريحتان حاسمتان من كتاب الله إحداهما مكية، والأخرى مدنية، فالأولى يقول الله تعالى مخاطبا رسوله الكريم: "ولو شاء ربك لآمن مَنْ في الأرض جميعا، أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين" سورة يونس/الأية:99 والثانية يقول الله سبحانه وتعالى:"لا إكراه في الدين، قد تبين الرشد من الغي"سورة البقرة/الأية:256. ومنذ عهد الخلفاء الراشدين واليهود والنصارى يؤدون عباداتهم، ويقيمون شعائرهم في حرية وأمان، كما هو منصوص عليه في عهد أبي بكر وعمر، مثل عهد الصلح بين الفاروق وأهل إيليا (القدس) . (عن:أوليات الحركة الإسلامية للشيخ القرضاوي. ص:164).ومن سماحة الإسلام وحرصه على الحرية الدينية. الشخصية فإنه لم يفرض الزكاة ولا الجهاد على غيرالمسلمين، لما لهما من صبغة دينية، باعتبارهما من عبادات الإسلام الكبرى، وكلفهم مقابل ذلك أداء "الجزية" التي لاتخرج عن كونها مساهمة مالية لخدمة أفراد المجتمع الإسلامي كيفما كانت جنسياتهم ودياناتهم ومذاهبهم...

وهذه الجزية. أو الضريبة المالية قد أعفي منها الأطفال والنساء، والفقراء، والعجزة العاجزون والمعاقون،والرهبان المتبتلون، رغم أنها خصصت لخدمة شؤون جميع أفراد المجتمع الإسلامي.

وحينما دخل سيدنا عمر بن الخطاب (ض) بيت المقدس فاتحا، أعطى الأمان لسكانها من النصارى بأن "لاتُسْكَنَ مَسَاكِنهم، ولا تُهْدَمَ، ولاينقص من أموالهم شيء، ولا يكرهون على دينهم، وأبى أن يصلي في كنيسة القيامة، حتى لاتحول إلى مسجد،وتبعه في سيرته، القائد المسلم الفاتح، صلاح الدين الأيوبي، الذي شهد له التاريخ بالحلم ورحابة الصدر، والشهامة، وحسن التعامل مع غير المسلمين، وعدم تدخله في الشعائر الدينية لأهل الذمة، ورفقه بهم من حيث دفع الجزية.

ولم يكن هؤلاء القادة المسلمون الأفذاذ يميزون بين المسلمين وغير المسلمين في الصدقة والإحسان، وتقديم الخدمة الإنسانية الضرورية. فهذا سيدنا عمر الخطاب (ض) يعطي عجوزا يهوديا من بيت مال المسلمين، حيث وجده في طريقه فسأله عن حاجته، فجرى بينهما هذا الحوار:

عمر : من أنت أيها الشيخ؟

العجوز اليهودي: أنا شيخ يهودي يسأل الصدقة والإحسان...

رثى عمر لحاله، وأخذ بيده وقال: ماأنصفناك ياشيخ، أخذنا منك الجزية شابا، ثم ضيعناك شيخا، فأمر خازن بيت المال، وقال له: "افرض لهذا وأمثاله مايغنيه ويغني عياله"فهل يفعل حكام إسرائيل. من اليهود. مثل الذي فعله سيدنا عمر في زمن لم يكن فيه صراخ ومطالبة من أجل حقوق الإنسان؟

ذاك جانب آخر، سنفرد له عرضا مستقلا بذاته في لقاء آخر إن شاء الله.

ميثاق
الرابطة
صحيفة أسبوعية جامعة
العدد 982
السنة 35
الجمعة 7محرم 1422 هـ
الموافق 22 مارس 2002 م
المدير المسؤول:
الأمين العام بالنيابة
الشيخ ماء العينين لاراباس
مدير النشر:
إدريس كرم
رئيس التحرير:
محمد الخضر الريسوني
التحرير:
محمد القاضي
مصطفى ودادي
الثمن:3 دراهم
رقم الإيداع القانوني: 1994/160
الترقيم الدولي:ISSN: 4348
عنوان البريد الالكتروني:
rabitat @iam.net-ma
الاشتراكات السنوية
داخل المغرب: مائة وخمسون درهما
الحساب البنكي:25201015549.01
وكالة بنك الوفاء-حي أكدال -الرباط
التصفيف والإخراج الفني:
ميثاق الرابطة
العنوان:107- شارع فال ولد عمير.
رقم 7- أكدال - الرباط
الهاتف: 51 03 67 037
الفاكس: 93 45 67 037
السحب:
مطبعة فضالة- المحمدية - المغرب.
ترتيب المواد لا يخضع إلا للمقتضيات الصحافية والتقنية وتعبر عن آراء أصحابها
طبع من هذا العدد 4000 نسخة

ميثاق الرابطة
العدد 982 الجمعة 7 محرم 1422 هـ .الموافق 22 مارس 2002م

إرادة السلام والعدل وإشاعة الأمن لا بد أن تنتصر ولاسيما في منطقة مهد الأديان التي من حق الشعب الفلسطيني أن يقيم دولته المستقلة فيها وعاصمتها القدس الشريف

الديموقراطية تظل أفضل وسيلة للقضاء على الإرهاب والتطرف والاقصاء

إن ما يعرفه عالمنا إنما هو صراع جهالات لاصدام حضارات

ترأس جلالة الملك محمد السادس نصره الله افتتاح المؤتمر السابع بعد المائة للاتحاد البرلماني الدولي بمراكش،حيث ألقى خطابا ساميا ضمنه أفكارا هامة ورئية شاملة لمصير العالم وما يجري في فلسطين من إعتداءات صهيونية آتمة ، وفي ما يلي نص الخطاب السامي:

الحمد لله والصلاة والسلام على مولانا رسول الله وآله وصحبه.

حضرات السيدات والسادة البرلمانيين المحترمين؛

يطيب لي أن افتتح أشغال مؤتمر الإتحاد البرلماني الدولي لما يجسده من الديموقراطية التي تعتبر جوهر الملكية الدستورية بالمغرب.

كما يسرني أن أشيد بما يجمعنا من عمل رائد ودؤوب من أجل ترسيخ القيم الكونية المثلى للحرية وحقوق الإنسان، والسلم وإشاعة ثقافة الحوار والإنفتاح والتسامح بين الحضارات والشعوب.

وإني أنوه بجهود منظمتكم الموصولة من أجل انتصار هذه القيم العليا، كما أعرب عن اعتزازي باحتضان المغرب للتقى إتحادكم الذي يعد بمثابة الضمير الحي للعالم لما تمثلونه من شرعية ديموقراطية وتعبير صادق عما يخالج شعوبنا من قلق وانشغالات وما تعلقه الديموقراطية، كأداة ناجعة لتدبير الخلاف على المستوى الدولي بطرق الحوار والتسامح واحترام الحق في الإختلاف، لهو خير تعبير عن كون الديموقراطية تظل أفضل وسيلة للقضاء على الإرهاب. والتطرف والإقصاء، وإيجاد حلول سليمة لكل التوترات والنزاعات في شتى أنحاء العالم.

وإن المغرب الذي يقدم نموذجا متميزا لتفاعل الحضارات والثقافات، والذي يظل رافدا في انتهاج الحلول التفاوضية السلمية والديمقراطية، في محيطه الجهوي والدولي، ليعبر عما يساوره من قلق ومرارة، إزاء ركوب الحكومة الإسرائيلية لمنطق القوة والتقتيل الشقيق أن يقيم دولته المستقلة فيها وعاصمتها القدس الشريف، رمزا للتعايش والتكامل والتآخي بين كل شعوب وديانات منطقة الشرق الأوسط.

وبنفس الشعور المزيج بالانشغال والأمل، أشيد بحرص منظمتكم العتيدة على تشجيع الدول النامية وخصوصا الإفريقية منها، على تحقيق التنمية المستديمة وتقليص الإنعكاسات السلبية لثقل المديونية ولمنطق العولمة التجارية ، وستبقى الديموقراطية صورية ومهددة، مالم يتم إعطاؤها مضمونا اقتصاديا واجتماعيا ورفع كل أشكال التهميش وسوء المعاملة عن المحرومين ولاسيما النساء نصف المجتمع والأطفال والشباب عماد المستقبل وأمله.

إن مواجهة مشاكل العصر التي تتجاوز الحدود الوطنية تلزم البرلمانات من خلال إتحادكم بالقيام بدور فعال في إضفاء نزعة إنسانية على العولمة وإقامة نظام دولي جديد أكثر ديموقراطية وإنصافا وتضامنا.

وإنني لعلى يقين أن مراكش ملتقى المؤتمرات الدولية التي شهدت ميلاد اتحاد المغرب العربي، والمنظمة العالمية للتجارة، وإعطاء دفعة قوية لبروتوكول كيوطو والإيكولوجيا الإنسانية، ستشهد تعزيز البعد البرلماني للديبلوماسية بشكل يجعل من اتحادكم شريكا أساسيا للمنظمات الأممية، ومكونات المجتمع المدني الدولي من أجل بروز مواطنة عالمية فاعلة وبناء ديموقراطية كونية.

وستجدون في المملكة المغربية وعاهلها خير مساندة لكم، انطلاقا من حرصي على جعل المغرب منارة مشعة للديمقراطية وملتقى للتوافق بين الإرادات، البناءة للحوار والسلام.

وإذ أرحب بممثلي شعوب العالم ضيوفا أعزاء على بلد متشبث بفضائل الديموقراطية البرلمانية فإني أدعو الله تعالى أن يتوج أعمالكم بكامل النجاح .

"إن مواجهة مشاكل العصر التي تتجاوز الحدود الوطنية تلزم البرلمانات من خلال إتحادكم بالقيام بدور فعال في إضفاء نزعة إنسانية على العولمة وإقامة نظام دولي جديد أكثر ديموقراطية وانصافا وتضامنا"

"وستبقى الديمقراطية صورية ومهددة ما لم يتم إعطاؤها مضمونا اقتصاديا واجتماعيا ورفع كل أشكال التهميش وسوء المعاملة عن المحرومين ولا سيما النساء نصف المجتمع والأطفال والشباب عماد المستقبل وأمله"

"وإنني أعتبر لقاء ممثلي الشعوب، من مختلف القارات والدول، والثقافات، على أرض بلد عربي إسلامي عريق، يتضمن رسالة هامة، مفادها أن ما يعرفه عالمنا إنما هو صراع جهالات، لاصدام حضارات، وتأكيد تفاعلها الذي يعد حواركم المثمر أحد روافده"

عليكم من آمال وتطلعات في إيجاد إجابات متناسقة وديمقراطية لحسن تدبير الشأن العام على الصعيدين الوطني والدولي.

وإنني أعتبر لقاء ممثلي الشعوب، من مختلف القارات والدول، والثقافات، على أرض بلد عربي إسلامي عريق، يتضمن رسالة هامة، مفادها أن ما يعرفه عالمنا إنما هو صراع جهالات، لاصدام حضارات، وتأكيد تفاعلها الذي يعد حواركم المثمر أحد روافده.

كما أن عملكم على إشاعة ثقافة في حق الشعب الفلسطيني الأعزل، وإراقة دماء الأبرياء يوميا، بدل اعتماد الخيار الحضاري للتفاوض في إطار الشرعية الدولية.

وكما هو الشأن في كل ظرف عصيب، فإن الأمل قد ينبثق من اليأس، ومنطق التاريخ يؤكد أن دوامة العنف والعنف المضاد ليست قدرا حتميا، لأن إرادة السلام والعدل وإشاعة الأمن لابد أن تنتصر، ولاسيما في منطقة مهد الأديان التي من حق الشعب الفلسطيني الحدود الوطنية تلزم البرلمانات من خلال إتحادكم بالقيام بدور فعال في إضفاء نزعة

والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته.